وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
قسم التاريخ

# أحمد توفيق المدني ودوره الثقافي والسياسي في الثورة الجزائرية (1954-1962م)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: التاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد:

✓ محمد بن العربي

لجنة المناقشة

| الاسم والقب | الصفة | الجامعة |
|---|---|---|
| د.قفاف عبد الرحمان | رئيسا | جامعة الاغواط |
| د.جفال عمر | مشرفا ومقررا | جامعة الاغواط |
| د.يزير محمد | مناقشا | جامعة الاغواط |

السنة الجامعية : 2018-2019م-1439-1440هـ

# كلمة شكر

أتقدم بالشكر

الجزيل للدكتور **عمر جفال** الذي أشرف على هذا العمل ،وعلى تشجيعه وإرشاده ونصائحه القيمة والتي كانت خير معين لإنجاز هذه الدراسة فقد كانت ملاحظاته وتوجيهاته مفتاح كل الصعوبات التي واجهتني.

وبجزيل الشكر إلى كل من ساعدني ولو بنصيحة فجزاهم الله جميعا خير جزاء...

# إهداء

**الحمد لله الذي أقرنا على إتمام هذا العمل المتواضع .**

**أهدي ثمرة عملي إلى التي رفع الله من مقامها وجعل الجنة تحت أقدامها ، إلى التي غمرتني بعطفها وحبها وحنانها... صاحبة القلب الواسع سعة البحر ، صاحبة الفضل علي التي مهما فعلت وقلت لا أوفيها حقها – أمـي الحنـون –**

**إلى مرشدي إلى طريق النور ، إلى من منحني الإرادة وله الفضل في تعليمي ، إلى ربيع الحياة وقارب النجاة ،- أبـي العزيـز -**

**إلى أخوتي الذين مهما شكرتهم ومهما كتبت وعبرت فلن أوفي حقهم ، والذين كانوا لي نعم السند ، وبفضلهم استطعت أن أصل إلى ما أنا عليه ، بتشجيعاتهم لي طوال سنوات الدراسة .**

**إلى من جمعني بهم القدر فكانوا نعم السند ، وهم أجمل ما قدمت لي الحياة أصحاب القلوب الطيبة : الطيب ، الحاج ، الطاهر ، بشير ،محمد، قـدور ...**

**إلـى كل الزملاء والزميلات في المشوار الدراسي**

**إلى كل من ربطتني به ذكرى أو عبرة وساعدني من القريب أو من البعيد فبادلته من قلبي كل الحب والاحترام .**

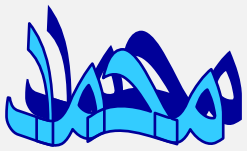

# قائمة
# المختصرات

الاختصار والمعنى

| الاختصارات | المعـــنى |
|---|---|
| ط | الطبعة |
| تر | الترجمة |
| ج | الجزء |
| ش.و.ن.ت | الشركة الوطنية لنشر والتوزيع |
| ع | العدد |
| م | السنة الميلادية |
| ص | الصفحة |

# مقـــــــــــــدمة

ارتبط تاريخ الجزائر المعاصر بجهود أقطاب بارزين تركوا بصمات واضحة في مسار الحركة الوطنية بمختلف أشكالها السياسية والثقافية، وكان لهم صدى بارزا في محاربة والتصدي للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر والتي تهدف إلى طمس الشخصية الجزائرية الإسلامية بكل مقوماتها،كما كان لهم عظيم الأثر في بعث النهضة الفكرية في الجزائر.

ومن بين هؤلاء العلماء الذين تعتز بهم الجزائر الحاضرة أحمد توفيق المدني وذلك نظرا لتجربته الرائدة في الجزائر وفي التراث الفكري والعلمي الذي تركه على مدار سبعين عاما من العطاء و النضال في سبيل القضية الوطنية.

ولا أعتقد أنني أجانب الصواب إذا قلت أن كثيرا من المحسوبين على الفئة المثقفة والجامعية لا يعرفون سيرة وقدر هذا الرجل.

ومن هنا إرتئينا تخصيص دراسة أكاديمية تتناول شخصية أحمد توفيق المدني لنترجم من خلالها مسيرته وجهوده الوطنية، وتسليط الضوء على دور ومكانة الرجل في الساحة الثقافية والسياسية بالجزائر، من خلال بحثنا الموسوم ب: **أحمد توفيق المدني ودوره الثقافي والسياسي في الثورة الجزائرية 1954– 1962م.**

**أهمية اختيار الموضوع:**

إن دراسة الأعلام والشخصيات وتتبع جهودهم لها أهمية كبيرة في الحفاظ على رصيدها النضالي ونصرة الحق ورد للظلم، بل يصل إلى حد الافتخار والاعتزاز بهؤلاء وجعلهم قدوة

**دوافع اختيار الموضوع:** وكان اختياري لهذا نتيجة عوامل عدة ذاتية و موضوعية.

*عوامل ذاتية:

-الرغبة الشخصية في البحث عن تراجم الأعلام والشخصيات

- الرغبة في التعرف على المسار التاريخي الذي سلكه أحمد توفيق المدني

*عوامل موضوعية:

-معرفة مضمون ومناهج وأفكار أحمد توفيق المدني بالحفاظ على الهوية الحضارية للشعب، والدفاع عن القضية الوطنية بما أنه عاش فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر وهو ما يعطي بعدا أكبر للعمل بما ساهم هذا المفكر في الميدان الثقافي و السياسي أثناء الثورة التحريرية.

**الإطار ألزماني والمكاني:**

إن مرحلة التي بصدد تناولها تنحصر ما بين السنوات (1954-1962م) وهي الفترة المحددة بتاريخ اندلا ع الثورة الى غاية تاريخ انتزاع السيادة الوطنية واستقلال الجزائر.

**إشكالية البحث:**

تتمحور هذه الدراسة حول إشكالية رئيسية مفادها: **كيف كانت مساهمة أحمد توفيق المدني في الثورة الجزائرية من خلال جهوده الثقافية والسياسية خلال الفترة الممتدة من 1954 -1962م؟**

ويندرج تحت هذا السؤال عدة أسئلة فرعية مفادها:

**1-** من هو أحمد توفيق المدني وما هي أهم المؤثرات التي ساهمت في إثراء فكره وتكوين شخصيته؟

**2-**وما هي ظروف إبعاده إلى الجزائر؟

**3-**ما هي مواقف أحمد توفيق المدني من السياسة الاستعمارية وطبيعة خطابه الموجه للمستعمرين؟

**5–**ما هي نشاطات أحمد توفيق المدني أثناء الفترة 1954 1962م؟

**منهج الدراسة:**

لقد فرضت علي طبيعة الموضوع الاستعانة بالمناهج التالية:

**المنهج التاريخي الوصفي:** وقد طبقته في رصد الأحداث وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا، ووصفها حسب كل مرحلة من المراحل الواردة في حطة البحث

**المنهج التحليلي**:وقد سلكته عندا قيامي بعرض وتحليل الأحداث وآثار المؤرخ وكذا مواقفه واستنتاج الحقائق بكل موضوعية بعيدا عن التحيز والذاتية.

**خطة البحث:**

قمت بتقسيم المذكرة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة بالإضافة إلى ملاحق تخدم الموضوع، أما فيما يخص الفصل الأول المعنون مدخل حول شخصية أحمد توفيق المدني قسمته إلى ثلاث مباحث: أولا أشخصية أحمد توفيق المدني، وتطرقت فيه إلى التعريف بالرجل من خلال ذكر مولده ونشأته الاجتماعية ، وثانيا تكوينه الدراسي حيث ذكرت فيه نوعية التعليم الذي تلقاه وثالثا عرضت لمختلف الأنشطة السياسية و الثقافية للمدني قبل اندلا ع الثورة.

ثم نعرج إلى الفصل الثاني الذي عنونته أحمد توفيق المدني وإسهاماته في الحياة الثقافية إبان الثورة التحريرية 1954- 1962م ، جاء في مبحثين، فيما يخص المبحث الأول ،تحدثت فيه عن نشاطه في الميدان الصحفي بالجزائر من خلال جريدة البصائر و إسهاماته في الكتابة التاريخية أما في المبحث الثاني تقلده منصب وزيرا لثقافة في الحكومة المؤقتة.

ويليه الفصل الثالث الذي جاء بعنوان المدني ودوره السياسي في الثورة الجزائرية ،وتم التطرق فيه أولا إلى نشاطه السياسي قبل تشكيل الحكومة المؤقتة وعرجت فيه عن إسهامه إبان

الثورة وعضويته في المجلس الوطني الثوري أما الجزء الثاني تناولت دوره في الحكومة المؤقتة والذي جاء فيه نشاطه الدبلوماسي السياسي بالإضافة تمثيله الدائم في جامعة الدول العربية.

أما خاتمة البحث فتعرض جملة من النتائج التي انتهى إليها والتي مجال الإضافة مفتوحا.

**قائمة المصادر والمراجع المعتمدة**

ولإثراء الموضوع اعتمدت على بعض المصادر والمراجع المتعددة والمتنوعة وذلك من أجل الإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه ، إلا أنه يلاحظ أن بعض المصادر والمراجع تتشابه من حيث معالجتها للقضية التاريخية .

**أولا– المصادر**: لإعطاء دقة العلمية للموضوع اعتمدت على مجموعة من المصادر بحكم أنها المادة الأصلية وقربها من الحدث التاريخي ، والتي تعتبر وعاء علميا متميز بمادته .

-**حياة كفاح** عبارة عن مذكرات يتكون من ثلاث أجزاء لأحمد توفيق المدني والذي أمدني:

**-الجزء الأول** : استفدت منه كونه غطي المرحلة التونسية من 1905-1925م، بنشأته وترعرعه ومساره الدراسي .

-**أما الجزء الثاني**: 1925-1962م، فقد أفادني فيما يخص نفي أحمد توفيق المدني من تونس إلى الجزائر وبداية نشاطه السياسي في الحركة الوطنية .

**-الجزء الثالث**: الذي أفادني كذلك في الفصلين الثاني والثالث الحياة السياسية والثقافية منذ اندلا ع الثورة إلى الاستقلال .

وعموما فإن هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة كان من أهم المصادر التي ساعدتني في بحثي هذا حيث أنه يعتبر لب المسيرة النضالية لأحمد توفيق المدني طيلة حياته .

بالإضافة إلى كتاب **هذه الجزائر** لأحمد توفيق المدني والذي ساعدني في معرفة وتوضيح الصورة بالنسبة لإسهاماته في كتابة التاريخ.

**ثانيا : المراجع :**

**1-** كتاب **تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية من 1956 إلى 1960م** لمؤلفه عمر بوضربة الذي ساعدني على التعرف على المسار السياسي لأحمد توفيق المدني إبان الثورة التحريرية .

2- كتاب **الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح من 1954 إلى 1962** للمؤلفة وهيبة سعدي والذي ركز على مشاكل السلاح .

3- كتاب **أحمد توفيق المدني** للمؤلف عبد القادر خليفي والذي أعطاني إضافة لجوانب من نضاله السياسي والإسهام الفكري في الجزائر .

**الدراسات السابقة:**

لقد كانت شخصية أحمد توفيق المدني محل أنظار العديد من الدارسين والمهتمين بالتاريخ المعاصر خاصة من الناحية التوجهات السياسية ونجد من بين هذه الدراسات التي سلطت الضوء على هده الشخصية الفذة :

تينة سمية ،"**أحمد التوفيق المدني ودوره الثقافي والسياسي بالجزائر خلال الفترة الممددة من (1925- 1962**")، رسالة ماجستير.

جويدي بكاكرية ، "**المثقفون وإشكالية التاريخ في الحقل الثقافي الجزائري(دراسة مقارنة بين أحمد توفق المدني ومصطفى الأشرف**")، رسالة ماجستير.

خليفي عبد القادر:" **أحمد توفيق المدني ودوره الحياة السياسية والثقافية في تونس والجزائر**"، رسالة ماجيستر .

**صعوبات البحث:**

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا فيعرفها كل باحث أكاديمي بحيث أنه من البديهي أن تصادفه عراقيل في طريقه، تتطلب منه إرادة صلبة وصبر كبير لتجاوزها وبلوغ أهدافه وعموما فإن أهم الصعوبات التي واجهتني هي:

1- قلة المراجع التاريخية التي عالجت الموضوع بشكل مفصل

2- تضارب الآراء حول شخصية المدني .

3- الوضع الراهن الذي تعيشه الجزائر.

4- غلق الجامعات لمدة شهر ونتج عنه غلق مكتباتها.

# ا لفصل الأول:

## مدخل حول شخصية أحمد توفيق المدني

أولا: أحمد توفيق المدني

ثانيا:مساره الدراسي وعودته إلى الوطن

ثالثا: إسهاماته في النهضة الثقافية والسياسية قبل اندلاع الثورة.

يتناول هذا الفصل حياة الشيخ أحمد توفيق المدني، من ميلاده في سنة 1899م ونشأته منذ طفولته والأسرة التي ترعرع فيها والمحيط الذي كان يعيش فيه ثم تعليمه وتكوينه وصولا إلى غاية إبعاده للجزائر سنة 1925م.

## أولا:شخصية أحمد توفيق المدني :

### 1- مولده ونسبه :

أحمد توفيق المدني بن محمد المدني القبي الغرناطي،[1] ولد والده محمد بن احمد المدني بمدينة الجزائر عام م1852، درس بجامع الكبير وجامع الزيتونة، و كان جده أمين الأمناء، أي شيخ بلدية العاصمة، و هاجر الشيخ احمد بأسرته إلى تونس.[2]

وهناك ولد توفيق المدني، و كانت ولادته في 24 جمادي الثاني 1317هـ الموافق لـ 1 نوفمبر 1899م[3]، بإحدى الديار العربية نهج الناعورة [4]، و هو طريق يفصل بين نهج الباشا و نهج التريبونال بتونس العاصمة.

و الشيخ أحمد توفيق المدني من أصل جزائري فأسرته على غرار العديد من الأسر الجزائرية التي هاجرت تحت طائلة العديد من الظروف القاهرة التي كانت إدارة الاحتلال الفرنسي تقف ورائها.[5]

---

[1] الشيخ ابوعمران وآخرون، **معجم مشاهير المغاربة**، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، جامعة الجزائر ، 1995م، ص 483.

[2] محمد الصالح الصديق، **أعلام من المغرب العربي**، ج3، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2000م، ص12، 13.

[3] الشيخ أبوعمران،وآخرون **المرجع السابق**، ص425.

[4] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1988م، ص 13.

[5] يذكر الشيخ أحمد توفيق المدني في مذكراته **حياة كفاح ج1** من أن سنة الميلاد هي 1889م وهذا ليعدو أن يكون سوى خطأ مطبعيا وقد أكد تاريخ 01 نوفمبر 1899م ابنه محمد إسلام المدني في مقدمة كتاب **حياة كفاح ج 3 مع ركب الثورة** ، ويذكر رابح خدوسي في مؤلفه **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**أن احمد توفيق المدني ولد في 1899/10/01م. في حين لم يحدد أبو القاسم سعد الله التاريخ بالتحديد حيث يذكر أنه ولد في أواخر القرن التاسع عشر 1899، كما جاء في كتاب **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج7،ط1، دار الغرب الاسلامي، الجزائر،1998 ، ص 418.

نشأ احمد توفيق المدني[1] في أسرة ميسورة الحال مما مكنها من الحصول على منزل فخم حيث تربى في أسرة ثرية وقد ارجع المدني رخاء أسرته إلى جده الذي كان تاجر غنيا و هذا ما انعكس فيما بعد على تربيته و تعليمه.[2]

أما والدته فهي عائشة بنت عمر بويراز ابن المجاهد الكبير مصطفى بويراز الذي كان قائد فريق الفرسان الجزائريين في معركة أسطاوالي الشهيرة [3] ولدت بتونس عام 1877م من عائلة ابن غشام، وهي إحدى كبريات العائلات التونسية ،وعائلة بويراز تركية تماما من الأتراك الجدد، الذين قدموا من تركيا في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي إلى الجزائر واستقروا بها .[4]

و الحقيقة أن عائلة الشيخ أحمد المدني[5] بفرعيها (المدني وبويراز) من العائلات التي شردها الاستعمار الفرنسي في أعقاب ثورة المقراني والشيخ الحداد سنة 1871م ، فاختارت الهجرة خارج البلاد إلى البلدان الشقيقة والصديقة، فكانت تونس مقصدا لها، عوضا عن بلدها الأصلي الجزائر.[6]

وتعد عائلة جده لأمه عمر بويراز، عائلة ثورية، فخاله محمد بويراز كان من رجال الثورة الإسلامية الوطنية في تونس أثناء الاحتلال الفرنسي، كما إن خاله الحبيب بويراز كان له دور أيضا في الثورةالكمالية مع مصطفى كمال باشا [7]، فالمدني إذن سليل عائلتين من ابرز العائلات الجزائرية المجاهدة المهاجرة .[8]

وقد أورد المدني في مذكراته ،خلفية تسميته توفيق، إذ هو في الأصل احمد المدني، فذكر إن هذه التسمية أطلقت عليه أيام حرب طرابلس سنة 1911م، عندما التقى القائد العام للجيش العثماني بليبيا

---

[1] أنظر الملحق رقم 01 ، ص64.

[2] بوضرساية بوعزة، **رواد المدرسة التاريخية الجزائرية**، دار الحكمة، الجزائر، 2007 ، ص 332،333.

[3] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج1 ، المصدر السابق، ص14.

[4] أكمل الدين أحسن أوغلي: " **هذا ما حدثني به المدني صفحات مجهولة من حياة المغفور له أحمد توفيق المدني** " مجلة **التاريخ**، ع 18، الجزائر، النصف الأول من سنة 1985م، ص36.

[5] أنظر الملحق رقم 02 ، ص65

[6] محمد الصالح الجابري، " **رحم الله أحمد توفيق المدني** "، مجلة **الحياة الثقافية**، ع 28،29، تونس ، 1983، ص03

[7] أكمل الدين أحسن أوغلي، **المرجع السابق**، ص36،37.

[8] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج1،المصدر السابق، ص 13.

فتحي بك ، وهذا في إحدى الجلسات الخاصة أقامها السيد المختار لاهية، حيث استرعى انتباه القائد بحيويته وذكائه رغم صغر سنه فسأله عن اسمه، ثم دعاه منذ تلك اللحظة فقال له أنت أحمد توفيق فشاع الاسم، واشتهر وعرف به الرجل .[1]

## 2-نشأته وترعرعه:

نشأ المدني في وسط عائلي إسلامي الروح، إذ تربى في أسرة كريمة، ذات أخلاق عالية، عملت منذ الوهلة الأولى على حسن تربيته، ومراقبة محيطه، وقد روى بنفسه في مذكراته قائلا: " كانت الحياة في منزل فخم حياة ناعمة سعيدة ... لم أكن العب مع الأطفال، وأنا اسمع من وراء أبواب المنزل لغطهم وصراخهم، وما يقولونه من بذيء الكلام الذي لم أكن افقه له معنى وأسأل أمي عنه فتراوغ في الجواب، وتقول لي إياك إن تختلط بهم... وكانت الأم تجتهد في تعليمي سورا من القرآن، وبعض الأحاديث النبوية ...وما كان حديثها معي إلا عن الحرام، وهو كل خبيث من القول أو العمل، والحلال، هو العمل الصالح الطيب ".[2]

فوالدته كانت على جانب معتبر من الثقافة الإسلامية ،كما كانت لها عناية بالقرآن والحديث حفظا وفقها وقد كانت لا تدخر جهدا في رعاية أولادها، و تربيتهم تربية مثالية تقوم على العقيدة الصحيحة ،و الأخلاق الكريمة ،و السلوك الحسن، حيث كانت حذرة جدا عليهم من مخالطة الوسط الاجتماعي، وما ينجر عنها من انحراف، خاصة إذا كان المختلط بهم ممن لا أخلاق لهم.[3]

أما والده ، فقد كانت به بقية من كبار علماء الجزائر ، وقد درس بالجامع الأعظم الزيتونة ،وكان يصحبه معه للصلاة، ويحادثه في الحكم والإرشاد ويحكي له جرائم الاستعمار بالجزائر[4].

---

[1] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج1، المصدر السابق، ص41.

[2] نفسه، ص 17،18.

[3] محمد الصالح الصديق، **أعلام من المغرب العربي**، ج3، المرجع السابق، ص113.

[4] فكري طونا،" **الوثائق العثمانية عند الشيخ احمد توفيق المدني لتدوين وكتابة التاريخ الجزائري الحديث**"، مجلة **التاريخ**، ع، الجزائر، النصف الأول من سنة 1985م، ص57.

كما نهل من منهل جده عمر بويراز، واخذ من ينابيع ثقافته الدينية والاجتماعية الواسعة، حيث تعلم عنده دروسا في الدين والأخلاق و السيرة النبوية، دون إغفال الحديث عن واقع المسلمين عامة ، ومسلمي تونس والجزائر تحت ظروف الاحتلال الفرنسي، وفي هذا الصدد يقول المدني: "كانت دار جدي مدرسة حقيقية سامية الأهداف...كنا نحيط به رجالا و نساء وصبيانا، فيلقي علينا كل ليلة دروسا في الدين و الأخلاق، وسيرة النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثم يعرج كل يوم على ذكر الاحتلال الفرنسي بالجزائر، ومآسيه وفظائعه، إلى أن يستفز شعورنا، وإلى أن تسيل دموعنا، ويقول لنا كلمة : إن هذه الدموع هي خميرة المستقبل ".[1]

وشكل بيت خاله محمد بويراز المدرسة التي أنارت فكره، وأيقظت إحساسه الوطني، بما كان يبثه فيه من أفكار حول الحرية، ورفض حياة الذل و العبودية، والنقمة على المستعمر.[2]

وقد اصطدم المدني من جانب آخر بالمستوى الحياتي الراقي في شقه المادي، والمتدني في مستواه الروحي والأخلاقي، والبعيد عن معاناة و آلام الشعوب الإسلامية المستعمرة، وهذا في منزل خال أمه،الذي اعتبر انعكاسا للوسط التونسي.[3]

و الواقع إن أحمد توفيق المدني نشأ وشب في وقت كانت الجروح كلها لم تزل تنزف فمن الطبيعي أن يكون قد رضع وهو بعد طفل في المهد، قيم الوطنية الثورة و الآباء، ومن المعقول أن يكون إحساسه بالمحنة من القوة، بحيث لا يضاهيه إحساس، فلقد ولد فيه وعاش من اجله[4]، حيث أصبح بسبب كل هذه العوامل المذكورة معدا نفسيا، وروحيا وفكريا، لخوض المعركة الفكرية، و التسليح بالأسلحة العقائدية، والتحصن بحصانة الثقافة الإسلامية، بالانتساب إلى المدارس الموجودة آنذاك بتونس.[5]

---

[1] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج1، المصدر السابق، ص21،22.

[2] محمد الصالح الصديق، **أعلام من المغرب العربي**، المرجع السابق، ص 113.

[3] احمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج1، المصدر السابق، ص25.

[4] محمد الطاهر عدواني،" **كلمة التأبين بمناسبة الأربعين** "، مجلة **التاريخ** ،ع،18، الجزائر، النصف الأول من سنة 1985م، ص16

[5] فكري طونا، **المرجع السابق**، ص57.

وبحلول العام 1915م وأثناء أحداث الحرب العالمية الأولى ،وما صاحبها من أجواء الحصار والمراقبة، اعتقل أحمد توفيق المدني بتهمة التحريض ضد فرنسا، ليمكث في سجنه حتى نهاية هذه الحرب ليطلق صراحه في أواخر عام 1918م ، ونتيجة لثوريته و نشاطاته السياسية، وكتاباته الصحفية، تم إبعاده إلى الجزائر سنة 1925م .

لقد أتم الرجل نصف دينه، فكان زواجه بطريقة تقليدية، لعبت عائلته الكبرى (بنات عمه) دورا بارزا في ربطه بقرينته زكية بنت الزبير بن الأمين، وهي عائلة مصاهرة لعائلة المدني، ذات أصول عربية أندلسية، وهناك تعارف بين العائلتين منذ زمن، أقيم حفل الزفاف في يوم الثامن من شهر ماي 1929م، عندما تعدى عتبة الثلاثين سنة، وهي تعتبر سنا متأخرة إذا ما قورن بزواج أترابه في ذالك الزمان، ووصف مترجمنا حياته الزوجية بأنها كانت بحرا من السعادة، ونموذجا للحب والاستقرار، مما كان له عظيم الأثر على نجاحاته ومشاريعه .[1]

ومما يجدر التذكير به إن الشيخ أحمد توفيق المدني قد ترك أسرته قسرا، نتيجة إبعاده فكان وحيدا بالجزائر، وقد ذكر في مذكراته بأنه كان يعيش عيش اللاجئين في العام الأول والثاني لإبعاده، فقد حرم أجواء الحياة العائلية، وكان يتحتم عليه تدبر أموره المادية، والتي اعتمدت أساسا على ما يتقاضاه شهريا من جريدة النجاح مقابل تحرير المقالات في السياسة الخارجية، هذا علاوة على بعض الإعانات الممنوحة له من الحزب الدستوري، و كذا من والده، والتي قدر مجموعها ما لا يتعدى الألفي فرنك قديم، غطى بها بعضا من الديون المرتبة عليه .

ولقد ولج المدني عالم التجارة لتغطية حاجته من خلال فتحه لدكان بقلب العاصمة الجزائر بشارع بوتان رقم 04، دعاه المستودع التونسي خصصه لعرض وبيع البضائع التونسية كالشاشية، وتم ذلك

[1] احمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج1، المصدر السابق، ص143-148.

باقتراح من صديقين تونسيين هما الطاهر المنستري والصادق المنستري، وبقي يزاول النشاط به لمدة سنتين.[1]

وفي شهر أبريل 1928م ،اقترح عليه السيد عمر الموهوب صاحب متجر الدخان الشهير بالعاصمة، أن يتولى إدارة مكتبه الواقع بشارع لاليير، حيث استقر به إلى غاية انتدابه من طرف جبهة التحرير الوطني أثناء الثورة للالتحاق بوفدها في القاهرة سنة 1956م .[2]

والحقيقة أن ظروف الإبعاد، والصعوبات المادية، ومفارقة الأهل، لم تكن عوائق في وجه أبعاده الفكري و الثقافي، ونشاطه السياسي، بل أعطته دفعا قويا للإنتاج و التأليف و اكتساح المنابر.

**ثانيا:مساره الدراسي وعودته إلى الوطن:**

**1-المسار الدراسي :**

بدأ مسار الشيخ الدراسي بالكتاب كغيره من أبناء العائلات الأخرى أدخله والده إلى الكتاب (المدرسة القرآنية) ويصف الشيخ احمد توفيق المدني لحظة الدخول الأولى قائلا: " ذهب بي الوالد إلى الكتاب وقد بلغت الخامسة فهش له المؤدب وبش وقام له تحية إجلال وتقدير والصبيان ينظرون مندهشين ... أما أنا فقد تركز نظري على ما لست أنساه مجموعة كبيرة من العصي مخصصة للتأديب".[3]

فتعلم القراءة والكتابة والقرآن وهيئ تهيأ حسنا للدخول إلى المدرسة القرآنية الأهلية[4]، والتي كانت أول خطوة خطاها في مشواره التعليمي حيث التحق بها سنة 1909م. وقد بلغ سن العاشرة،[5] وكان يشرف

[1] احمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج1، المصدر السابق، ص 99.
[2] نفسه، ص 142، 143.
[3] نفسه، ص18.
[4] محمد الحسن فضلاء، **من أعلام الإصلاح في الجزائر**،ج1، دار هومة، 2000م، ص96.
[5] محمد بوذينة، **مشاهير التونسيين**، ط2،*دار سيراس النشر*،تونس ،*1992 م، ص 114.*

على تسيير شؤون هذه المدرسة الشيخ محمد صفر فتلقى على شيوخها مبادئ اللغة العربية وعلوم الدين والحساب والكيمياء والعلوم الطبيعية ومبادئ اللغة الفرنسية. [1]

ويذكر الشيخ أحمد توفيق المدني أن هذه المدرسة كانت فسيحة ومنظمة، بها ما يناهز ثلاثمائة تلميذ وانه كان في الصف الرابع منها فسرعان ما ستقطب أنظار زملائه وذكائه وشجاعته الأدبية كانوا يلتفُون من حوله مشكلين حلقة يستمعون ويستمتعون بأحاديثه.[2]

وبحلول عام 1913م، أنهى الشيخ أحمد توفيق المدني دراسته بالمدرسة القرآنية الأهلية ، فخرج منها متشبعا بعلوم شتى ومختلفة على يد خيرة الأساتذة والشيوخ وفي السنة نفسها التحق بجامع الزيتونة الجامع الأعظم وعن حياته الدراسية والمنهاج الذي اتبعه يروي لنا ذالك قائلا:" أما بجامع الزيتونة فقد اخترت لنفسي منهاج دراسة خاصة بي لا أتقيد بصف ولا أشارك في امتحان ، كما اطلب العلم لأجل العلم لا لأجل المنصب ، فاخترت لنفسي دروسا على أجلة الأساتذة كالشيخ النخلي في التفسير، والشيخ محمد بن يوسف في البلاغة ، والشيخ الصادق النيفر في الفقه، والشيخ محمد بن القاضي في النحو والصرف ، والشيخ محمد بن شعلان في المنطق والفلسفة، والشيخ معاوية التميمي في أدب اللغة العربية".[3]

كما انتسب إلى المدرسة الخلدونية لتلقي الرياضيات والعلوم العصرية[4].

وتعلم في هذه المدرسة مادة التاريخ على يد الأستاذ الجلي حسن حسني عبد الوهاب الذي أخذ عنه الحكمة وما لبث أن قويت الروابط بينهما ليقوم الأستاذ بإهداء مجموعة كتبه إلى تلميذه.[5]

---

[1] *الشيخ أبو عمران وآخرون* ، ***المرجع السابق***، ص 483.

[2] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج1، المصدر السابق، ص28.

[3] نفسه، ص 61.

[4] محمد الحسن فضلاء، **المرجع السابق**، ص 97.

[5] محمد بلقراد، " **الأستاذ الشيخ أحمد توفيق المدني 1899–1983م، لمحات من حياته وأعماله**"، مجلة **التاريخ**، ع 18 ، الجزائر، النصف الاول من سنة 1985م، ص 79.

لقد كان الشيخ احمد توفيق المدني شغوفا بالمطالعة فصار يستعير الكتب لقاء أجر زهيد حيث أن سوق الروايات الكبيرة كان يومئذ في رواج واشتهر الشيخ علي بوغدير بدكانه المخصص لبيع وكراء الكتب فيأخذ المدني رواية لمدة ثلاثة أيام مقابل دفع 10 سنتيمات واستطاع أن يستثمر وقت فراغه في مطالعة الروايات المعربة عن كبار المؤلفين الأوربيين أمثال وليام شكسبير وهو متفتح له نافذة اطلع من خلالها على تفكير العالم الغربي.[1]

كما يذكر محمد لحسن فضلاء إن الشيخ لم يستسلم سنوات سجنه بل استغلها في المطالعة للكتب العلمية والأدبية، وبعد إطلاق سراحه من السجن عام 1918م، رجع إلى ميدان الدراسة فواصلها من جديد بالزيتونة.

ويخلص الدكتور عمر بن قينة إلى أن الرجل قد جنح إلى تكوين نفسه بنفسه، فكان موهبة فذة تكونت ثقافيا بعصامية نادرة ، ثم دخل معترك الحياة الفكرية ، والأدبية من باب السياسة ، وشرع في فترة مبكرة يشترط في النشاط السياسي بتونس.[2]

## 2- انتقاله إلى وطنه الأم:

لقد قويت نشاطات المدني، وتحرك في اتجاهات متعددة بعد إطلاق سراحه من السجن في غرة نوفمبر 1918م، وقد أصبح خطابه السياسي يتصاعد ،عبر فضحه لنوايا فرنسا في تونس ودفاعه عن القضية المصرية، وعن الخلافة الإسلامية، وهذا من خلال مقالاته العديدة في الصحف الدستورية، وكذا المتعاطفة مع الدستوريين، بالإضافة إلى دوره في الحركة العمالية التونسية، مما جعل السلطات الاستعمارية تتهمه بالانتماء إلى الشيوعية الدولية.

[1] احمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج1، المصدر السابق، ص 64،63.

[2] عمر بن قينة ، " **أحمد توفيق المدني المفكر والكاتب المنسي** " موقع :
http://www.binbadis.net/index.php/elibrahimi/417-elibrahimi.html

إن النشاط السياسي للشيخ احمد توفيق المدني، لم يتوقف عند حد الدفاع عن القضايا التونسية، والاكتفاء بالمشاكل التي تخص الحزب الدستوري وحده،لكنه بادر إلى التنديد بالحرب التي كانت تشنها فرنسا في هذه الآونة ضد عبد الكريم الخطابي، قصد الاستيلاء على الريف المغربي كله.

وفي هذا الصدد كتب يقول:"نحن لا نتمنى الحرب، ولا نرضى ضياع الأنفس البشرية، ولا ننظر إلا بعين الكدر إلى انهيار مالية فرنسا، وهي نفس ماليتنا، وندرك ما ينجر لنا من المضار المختلفة إن تمددت الحرب، ولكننا في كل ذلك لا يسعنا إلا أن نحبذ عمل من يسعى لحرية بلاده، ويجاهد لاستقلال أمته، ونعطف كل العطف الأخوي الصادق على الشعب الريفي،الذي أصبح عنوان الأمم صاحبة العزيمة القوية، والإرادة التي لا تنثني...ولا نريد إلا أن نرى الريف الباسل حيا عاملا سعيدا تحت راية الحرية التامة و الاستقلال".[1]

وحسب محمد الصلح الجابري فان هذا المقال الشديد اللهجة،هو الذي أفاض الكأس التي كانت تنتظر قطرة واحدة،فكانت بداية النهاية، ففرنسا إذا تغاضت عن أعمال الدستوريين واهتماماتهم بشؤونهم الداخلية فمن غير المعقول أن تغض الطرف عن هذا الاتجاه الجديد.[2]

وهكذا بعد مرور عشرة أيام فقط من صدور المقال دعت المدني إلى إدارة محافظة الشرطة بتونس، حيث ابلغ بقرار الإبعاد إلى الجزائر. يوم1925/6/6م في خطوة مفاجئة له، وان كانت غير مستغربة،

وتم تنفيذ الأمر، فنقل بسرعة إلى ما وراء الحدود ليسلم إلى محافظ شرطة عنابة ومن هنا تبدأ مسيرته بالجزائر.[3]

[1] محمد صالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962**، الدار العربية للكتاب، 1983، ص288.

[2] نفسه، ص 290.

[3] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج 1، المصدر السابق، ص 335-337.

وعن الإبعاد كتب المؤرخ عبد الرحمان الجيلالي يقول عندما ضاق صدر الحكومة الاستعمارية الفرنسية في تونس بالأستاذ النابغة احمد توفيق المدني،هنالك فكرت وقدرت ثم فكرت وصممت على اخذ مسلك الإبعاد من تونس إلى الجزائر، ولم تدر أن موطن آبائه وأجداده كان ينتظره،فحل به مكرما معظما سنة 1925م... وكانت الجزائر العربية المسلمة يومئذ متطلعة إلى امتثاله...فاحتضنته احتضان الأم الحنون...فشارك في مختلف ميادين نضالها، وساحات جهادها".[1]

لقد قوبل قرار إبعاده باضطرابات، ومظاهرات وإضرابات تضامنا معه، فالمنصور أو المدني يحظى بعزة في نفوس أبناء الشعب التونسي.

ووصفت مجلة العرب حالة الهيجان التي أصابت التونسيين اثر سريان خبر هذا الحدث إذ أصبحت العاصمة التونسية يوم1925/06/08م مقفلة احتجاجا على هذا الاستبداد الإداري، وقد وجدت الصحافة في هذا الأمر مناسبة جديدة للتنديد بهذه السياسة الاستعمارية الجديدة، والرامية إلى تشتيت وحدة المواطنين التونسيين والجزائريين، مستنكرة هذا الأسلوب.

كما ثار لهذا القرار ثائرة جريدة الوزير لصاحبها الطيب بن عيسى حيث كتب فيها احد العناصر البارزين بالحزب الدستوري، وهو الشيخ محي الدين القليبي مقالا موقعا باسم عصام جاء فيه "لقد أساءت الإدارة إلى الأمة، اكبر إساءة بمصادرتها في اعز عزيز لديها، وأكرم رجل من أبناءها، مما ولد استياء عظيما بين كافة الطبقات التي شهدت درجته عشية الإبعاد وصبيحة اليوم الذي بعده". [2]

وبعد دخول المدني التراب الجزائري مبعدا انتقل من عنابة إلى مدينة قسنطينة والتي وجهة منها 06/09/ 1925م رسالة عبر جريدة النجاح،[3] إلى الشعب التونسي يعاهده فيها على الوئام والتضامن

[1] محمد صالح الجابري ، المرجع السابق، ص288.

[2] محمد حمدان، **أعلام الإعلام في تونس**، ط 1، الشريكة الموطنية للنشر والتوزيع، 1991م، ص 112.

[3] **النجاح**: أصدرها الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي بمدينة قسنطينة في سنة 1919م وهي أول محاولة لظهور صحافة عربية بعد الحرب العالمية الأولى وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس مشاركا في تأسيسها وكتب بها عدة مقالات لكنه تخلى عنها فيما بعد لخلاف حول نهجها ظهرت أسبوعية وابتداء من العام 1930م تحولت إلى جريدة يومية وهي تعد الجريدة العربية اليومية التي ظهرت في القطر

والبقاء على العهد قائلا "رمت بي حكومة الاحتلال خارج حدود الوطن بدون حق ولا قانون،رائمة بذالك إبعادي عن امة كرست حياتي لخدمتها، وفكرة سامية بذلت النفس والنفيس في سبيل تحقيقها، وإخوان أحرار عهدت الله معهم على السعي في إسعاد الوطن إلى أن ابلغ أخر نسمة من الحياة ".

وعن شدة تعلقه بالمبدأ الثوري التحريري يقول: "وإنني أيها الشعب الكريم أمد لك من وراء الحدود يد التضامن والوئام...ولتتيقن أن الرجل الذي عرفته بالأمس هو نفسه الرجل الذي تعرفه اليوم حرا خلقت وحرا أحيا وحرا أموت"[1]

ويذكر المدني في مذكراته بأنه لم يكن بمنأى عن أخبار تونس حيث كان متين الاتصال باللجنة التنفيذية للحزب الدستوري الحر عن طريق محي الدين القليبي وكذا بمختلف قواعد وشعب الحزب بالمدن التونسية فكان يتلقى مئات الرسائل شهريا قدرها بمتوسط 750 رسالة.

وقد صور المدني أحاسيسه القومية بالقول:" كنت اعمل في تونس بروح جزائرية فإذا بي اعمل في الجزائر بروح تونسية... واكتشفت إن العمل واحد وان الكفاح واحد وان جهادنا المشترك إنما هو وعاء متصل الأجزاء، ما صببت في جزء من أجزائه شيئا إلا توزع بصفة متعادلة على سائر الأجزاء ".[2]

والحق إن المدني لم يدخر في مجابهة الاستعمار الفرنسي الذي كان يراه الخصم اللدود للشعبين الجزائري والتونسي معا ولذالك فقد قال عنه محمد الصالح الجابري "بأن شخصيته مثلت نموذج المحارب المغربي الذي ساهم في محاربة الاستعمار على كل الجبهات فكافح مع التونسيين وابعد مع الجزائريين وكان السبب في إبعاده دفاعه عن الريفيين المغاربة"[3]

### ثالثا–إسهاماته في النهضة الثقافية و السياسية قبل اندلا ع الثورة

---

الجزائري قبل الاستقلال استمرت في الظهور إلى غاية 1939م.لتتوقف خلال الحرب العالمية الثانية لتعاود الظهور سنة 1949م . وتوقفت نهائيا في العام 1956م .خلال الثورة التحريرية.

[1] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج1، المصدر السابق، ص276-280.

[2] نفسه، 97.

[3] محمد الصالح الجابري، المرجع السابق، ص 294-296.

**1- نشاطه الثقافي** : لقد ساهم احمد توفيق المدني في عدة نشاطات سواء كانت سياسية أو ثقافي ومن أهم إسهاماته في المجال الثقافي حركة التأليف والنشر ومن أهم مؤلفاته نذكر ما يلي:

**- تقويم المنصور** : في خمسة مجلدات استغرق ما بين 1922-1930م تضمن عدة مواضيع أساسية منها علم الفلك و المباحث العلمية و باب حول بساتين العلوم و أخر حول مرآة العالم باقة من رياض الأدب أشهر الحوادث و أعظم رجال العالم الاقتصادي والسياسي. وقد لخصت جريدة الشهاب ما جاء في الكتاب فكتبت : " تقويم المنصور تأليف نفيس علم حي وأدب غض وتاريخ قومي ومختارات نفيسة وقطع فائقة في ستة عشر بابا المباحث العلمية المباحث التاريخية، ثمرات من بساتين العلوم، مرآة العالم، طبيب الدار، أكبر الحوادث وأشهر الرجال، قطرنا العربي، العالم الإسلامي، الأقاصيص، عرائس الأفكار، صحائف ربة المنزل، تراجم الرجال، آثار الأقدمين، من كل فاكهة زوجان،..." ولقد حييت جريدة الشهاب المؤلف وشكرته على تفانيه في التأليف رغم الظروف الصعبة التي كان يمر بها.[1]

**- قرطاجنة في أربعة عصور**: أو تاريخ شمال إفريقيا من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، صدر عام 1927م بتونس ،عدد صفحاته 176 صفحة.

أما عن دوافع تأليف هذا الكتاب ذكر المدني أنها جاءت استجابة لطلب بعض زعماء الحركة الإصلاحية أمثال عبد الحميد بن باديس و البشير الإبراهيمي ومبارك الميلي خلال شهر جوان 1925م. حيث طلبوا منه الرد على مزاعم بعض الكتاب الغربيين الذين قاموا بدعاية مشوهة عن هوية وأصالة المنطقة المغاربية .

ولقد علقت الشهاب على نشر الكتاب فقالت: " السفر النفيس الذي ألفه صاحبه في هذا الموضوع، الفقير من الكتابة فيه لساننا العربي، فحرره في أسلوب وترتيب محكم، واستنتاج صحيح... فنرجو أن يصادف ما يستحقه من الرواج والانتشار".[2]

[1] **الشهاب**، " **تقويم المنصور وشعاره الصادق** "، ع51، 03 أوت 1926م، ص 9 -10.

[2] **الشهاب**،ع، 115، 29 سبتمبر 1927، ص 21.

- **كتاب الجزائر**: سنة 1931م وجاء ردا على الاحتفالات المئوية الفرنسية وجاء على غلاف الكتاب ما يثبت الهوية الوطنية " الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا ".

وصفه مؤلفه بالقول: " هذا الكتاب صورة حقيقية لقطر الجزائر لم ترسمها ريشة مصور، إنما رسمها قلم باحث جعل همه ذكر الحقائق كما هي."[1]

ينقسم الكتاب إلى أربعة عشر قسما مقسم إلى ثلاثة فصول: التاريخ والجغرافية والحالة الراهنة 1930م.

قال عنه الشيخ عبد الحميد بن باديس: الخدمات التي يجب تقديمها للبلاد في مثل هذا الظرف هي نظير ما اختطه المدني، مما يجعل الشباب عارفين لوطنهم...[2]

- **محمد عثمان باشا داي الجزائر**: صدر هذا الكتاب سنة 1938م وهو يتحدث عن حياة أطول الدايات حكما في تاريخ الجزائر .

كتب المؤلف في مقدمة الكتاب إهداء للشيخ عبد الحميد بن باديس[3] ومما جاء فيها: " إلى الرجل الذي أيقظ أمة، وأنشأ جيلا، وربط بين ماضي الوطن وحاضره، وهيأ له مستقبله في ميدان العلم والشرف، فكان شخصه الكريم نقطة الاتصال بين الجزائر الغابرة الماجدة، والجزائر الحاضرة المجاهدة، والجزائر المقبلة الخالدة".[4]

---

[1] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائرج1**، المصدر السابق، ص 373.

[2] عبد الحميد بن باديس، "**كتاب الجزائر كذالك وبمثل ذلك يؤدى الواجب أيها الوطني الناشئ** " **الشهاب**، ج03، المجلد 08،مارس 1932، ص 160.

[3] **الشيخ عبد الحميد ابن باديس**:( 1889-1940م)، هو عبد بن محمد المصطفي بن مكي بن باريس ولد بقسنطينة ، وحفظ القران ،في 13من عمره دارسة بجامعة الزيتونة،وفي سنة 1911م،بدا تعليمية بقسنطينة وفي 1931مانتخب رئسا لجمعية العلماء المسلمين.**يراجع**: عمار الطالبي، **عبد الحميد بن باديس**، ج1، دار اليقظة العربية ،دمشق، 1918م،ص .72.

[4] أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م، ص05.

دعا الشيخ عبد الحميد بن باديس الشباب الجزائري إلى قراءته والتمعن في محتواه قائلا: " انه يتحتم على كل مسلم جزائري أن يقرأ هذا الكتاب وانك إذا ختمته أيها المسلم الجزائري لابد أن تخرج منه تحب من يجب أن تحب، وتبغض من يجب أن تبغض".[1]

- **المسلمون في جزيرة صقلية و جنوب ايطاليا:** صدر هذا الكتاب في سنة 1946م ويحتوي على 256 صفحة، وقد ذكر المدني دوافع تأليفه فقال: " صفحة التاريخ الإسلامي بصقلية لم تكتب بعد ولم يقيض الله لها من يفردها بدراسة قيمة... فيكاد يخيل إليك وأنت تدرس كتب التاريخ القديمة أن مقام المسلمين بصقلية ما كان إلا سلسلة حروب أو فتن واضطرابات... وتلك لعمري هفوة من مؤرخينا علينا أن نتداركها".[2]

- **جغرافيا القطر الجزائري** : طبع بالجزائر سنة 1948م وهو أول كتاب من نوعه بالعربية موجه إلى طلبة مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد جاء في تقديم المدني لكتابه بالقول:" فهذا أول كتاب جغرافي وُضِع عن القطر الجزائري المحبوب "،[3] احتوى الكتاب على 143 صفحة .

**- حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا 1492- 1792م:** صدر الكتاب بالجزائر سنة 1968م، وقد لخص المدني الأسباب التي دفعته إلى تأليف هذا الكتاب بأن الفترة التي يغطيها شهدت ميلاد الدولة الجزائرية الحقيقية ولأن هذه الدولة جاءت بعد حملة صليبية هو جاء ولنفي تدخل الأتراك في ميلاد الدولة الجزائرية.

ويرى الدكتور عبد الملك مرتاض بأن توفيق المدني يجب أن يعد في الطبقة العليا من المؤرخين الجزائريين بكتابه حرب الثلاثمائة سنة ففي عرضه برهنة على مقدرة الرجل على عرض الأحداث التاريخية وليس تحليلها، ولا يتمكن من العرض إلا من كانت له معارف تاريخية واسعة .[1]

---

[1] عبد الحميد بن باديس،" **محمد عثمان باشا داي الجزائر1799-1791م**"، **الشهاب**، ج7، المجلد 13، سبتمبر 1937،ص 358.

[2] أحمد توفيق المدني، **المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص4.

[3] أحمد توفيق المدني، **جغرافيا القطر الجزائري**، ط2، المطبعة العربية بالجزائر، الجزائر، 1952م، ص3.

- **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار 1754-1830م:** الكتاب صدر بالجزائر سنة 1974م وهو عبارة عن تحقيق لمذكرات نقيب أشراف الجزائر، احتوى على 196 صفحة. وقد أورد المؤلف أسباب تأليفه لهذا الكتاب ، حيث يقول: " إنني حين أقدم هذا الكتاب للشعب الجزائري إنما أقوم بأداء واجبين ... أولهما أني أضع وثيقة جديدة صادقة في سجل تاريخ العهد العثماني الطويل بهذه البلاد الجزائرية ... وثانيهما أنني أفي بعهد قطعته لسيد فاضل من رجال الجزائر القدماء هو الشيخ سيدي محمد الشريف". [2]

## 2-نشاطه السياسي في الحياة الوطنية :

لقد عرف أحمد توفيق المدني بنشاطه وحيويته ومشاركته السياسية في مختلف الأحداث الوطنية ، التي عاشتها الجزائر منذ دخوله إليها مبعدا من تونس سنة 1925م ، إلى غاية اندلاع الثورة عام 1954م ، فكانت له مواقفه وبصمته في أهم التحركات السياسية والتجمعات التي شاهدتها الجزائر في هذه المرحلة .

### مشاركته في بيان الشعب الجزائري 1943م:

رغم أنه لا يزال في هذه المرحلة يعد تونسيا مستقر بالجزائر ، ويصنف في خانة الشخصيات المستقلة دون النظر إلى نشاطه الصريح ضمن الحركة الإصلاحية وصحفها إلا أنه كان من السباقين ، لاغتنام أي فرصة بالتعبير عن رغبته الصادقة والتخلص من الهيمنة الاستعمارية، لذلك لم يتوان في تسجيل حضوره في كل تحرك ومن ذلك ذكره عن الإعداد للبيان ، حيث أورد أنه في الشهر جانفي من سنة 1943م اتفق الإخوان فرحات عباس ومحمد صالح بن جلول على الدعوة لعقد اجتماع سياسي

[1] عبد الملك مرتاض، **نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر1925-1954م**، المرجع السابق، 212-215.

[2] أحمد توفيق المدني، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار1754-1830م**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص 7.

تأسيسي يضم النخبة الصالحة من رجال الشعب الجزائري لكي يضع أسس المطالب ويقول كلمته الصريحة في شأن مستقبله[1] .

**مشاركته في الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها 1951م:**

إن مشاركة الشيخ أحمد توفيق المدني تدخل في إطار نضاله المستمر ، وعمله الدؤوب الهادف إلى جمع كلمة الجزائريين ،وتوحيد صفوفهم وتوجيه جهودهم لمنازلة المستعمر ، وكان من المتحمسين لدفاع عن مبادئ التي تشكلت من أجلها الجبهة وفي مقدمتها الحرية والديمقراطية ، فخلال خطاب ألقاه 19أوت1951م بملعب البلدي بحسين داي حضره ألاف الأشخاص إن السبب الأصلي في نجاح النضال الاستعماري هو الخلاف ودواءنا هو الإتحاد وقد حث الناس على مبادئ الجبهة[2] .

**خاطبه اتجاه الاستعمار:**

من صور انتقاد السياسة الاستعمارية ما كتبه في جريدة الشهاب خلال شهر نوفمبر بعنوان محاكمة حزب الشعب ، وقد ظهر معنى هذا المقال ، وهو يعبر على لسان جميع الجزائريين مخلصا قناعتهم ، اتجاه الأساليب التي يستعملها الساسة الفرنسيون بالجزائر وأعوانهم.

وفي مقال له بعنوان :"الاستياء العام " ، نشره في شهر مارس 1938م ،طرح جملة من التساؤلات على السلطة الفرنسية ، ودعا حكومة الاحتلال ، إلى ضرورة الإسراع بالتكفل بإصلاح الأوضاع السياسية قبل فوات الأوان.

[1]: أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج2، المصدر السابق ، ص367.

2عبد القادر خليفي : "**أحمد توفيق المدني ودوره الحياة السياسية والثقافية في تونس والجزائر**"، رسالة ماجيستر ،قسم التاريخ والآثار ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري –قسنطينة ، 2006-2007م، ص 138،139

وأيضا كان له مقال بعنوان :"اقتلوا الاستعمار أو يقتلكم الاستعمار" مما قال فيه "ألم تحتل فرنسا قطر الجزائر انتقاما لضربة المروحية خيالية ؟ ألم تمزق الاستقلال التونسي شر ممزق ، وتفرض سلطانها الجائر على ذلك القطر بدعوة حق الدفاع عن الجزائر ضد غارة جماعة ن قطاع الطريق بجبال خمير؟"[1]

نستنتج مما سبق أن أحمد توفيق المدني ينحدر من أصول جزائرية برغم من أن ولادته كانت في تونس، تربى بين والديه في أسرة غنية ماديا وثقافيا ،وترعرع عن طريقة السيرة النبوية وحفظ القرآن الكريم ، ودراسة العلوم في المدارس التونسية .

وبرغم من أن ولادته وتعليمه في تونس لم يكن حاجزا ومانعا لدفاع عن وطنه الأم بإسهاماته الفكرية والسياسية خاصة بعد نفيه إلى الجزائر ،وهذا ما سنتناوله في الفصول القادمة.

[1] عبد القادر خليفي، **أحمد توفيق المدني ودوره الحياة السياسية والثقافية في تونس والجزائر**، المرجع السابق .ص 140.

# الفصل الثاني

## أحمد توفيق المدني و إسهاماته في الحياة الثقافية إبان الثورة 1954 –1962م.

أولا :دور احمد توفيق المدني في الثورة .

ثانيا: احمد توفيق المدني وزيرا للثقافة في الحكومة المؤقتة

سأتناول في هذا الفصل اسهامات أحمد توفيق المدني في الحياة الثقافية ابانة الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962م)، حيث انطوت تحته عنصورين:

اولا سأعرض دوره من خلال نشاطه الصحفي وأيضا سأقوم بعرض الرصيد الفكري للمدني وإسهاماته في كتابة التاريخ وذلك بعرض بعض مؤلفاته ومن أبرزها (هذه هي الجزائر، حياة كفاح الجزء الثالث)، أما الثاني فخصصته لتعيينه كوزير للثقافة في الحكومة المؤقتة ودوره في المجال الثقافي.

## أولا:دور أحمد توفيق المدني في الثورة

### 1- نشاطه الصحفي

### 1-1نشاطه في جريدة البصائر:

يرجع تاريخ صدور جريدة البصائر إلى (1935/12/27م)، ولقبت باللسان الرسمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كانت تحمل شعار **"قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا علكم بحفيظ" (سورة الأنعام الآية: 104)** [1]

تعاقب على رئاسة تحريرها كل من الطيب العقبى، مبارك الميلي، البشير الإبراهيمي[2]، وتعتبر أهم صحيفة عرفتها الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، كما كانت توزع في كل من تونس والمغرب أيضا بالرغم من رفض الاحتلال لذلك دام إصدار سلسلتها الأولى إلى غاية قيام الحرب العالمية الثانية 1939م حيث توقفت بسبب رفضها لطلب فرنسا بكتابة دعاية ضد دول المحور.[3]

---

[1] القران الكريم، **سورة الأنعام** ، الآية 104

[2] البشير الإبراهيمي، ولده في( 19 جولية 1889-1965م)، رحلة 1911م، الى الحجاز واستقرا بالمدينة المنورة أين تلقي تكوييا عاليا في اللغة والفقه،ساهم في تأسيس ج، ع، م، ج، ثم رايسا لها.**يراجع**: عاشور شوقي، **معلمة الجزائر القاموس الموسوعي (تاريخ، ثقافة، أحداث، اعلام ومعالم)**، دار القضية للنشر، الجزائر،2009م.ص 266.

[3] فضيل دليو، **تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة،1830-2013م** ط1دار الهومة ، الجزائر، **2014م**،ص.96

ثم ظهرت في سلسلة ثانية من جديد سنة 1947م واستمرت قرابة عقد من الزمن (1947م -1956م) كان رئيس تحريرها الشيخ البشير الإبراهيمي ثم أناب عنه بعد ذلك الشيخ أحمد توفيق المدني.[1]

كما كانت البصائر جريدة راقية وذات مستوى أدبي ممتاز، بالإضافة إلى اهتمامها بالجانب الديني للقضايا العربية والحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي،[2] كما كان المدني يتولى تحرير ركن منبر السياسة العالمية بالبصائر باسم مستعار أبو محمد كما ذكرنا سالفا تعمد المدني إخفاء اسمه في مقالاته من أجل تمويه الإدارة الاستعمارية وتجنب مضايقاتها.

وفي ركاب الثورة الجزائرية وبعد سفر البشير الإبراهيمي للقاهرة، تولي المدني بتفويض من المجلس الإداري التصرف بجريدة البصائر وتحريرها، حيث عرفت البصائر ازدهار كبير في فترته أضف إلى ذلك أن مقالاته لم تعني بالقضية الجزائرية فقط بل أنه كتب عن العديد من القضايا العربية مثل قضية المغرب الأقصى تضامنا مع الملك محمد الخامس.[3]

أضف إلى ذلك فقد قلة معالجة القضايا المحلية الجزائرية في مقالاته بجريدة البصائر حيث كانت تخدم القضايا العربية بالدرجة الأولى .وبهذا الصدد فقد تساءل الكاتب عبد اللطيف القنيطري عن أسباب هذا الغياب فوجه خطابه إلى أحمد توفيق المدني باعتباره محرر ركن منبر السياسة العالمية، في مقال بعنوان إلى أبي محمد.[4]

هذا ما اعتبره المدني تشويه لسمعته، ومحاولة تكذيب مجهداته السياسية والصحفية، حيث رد عليه أن الأمر يتعلق بتقسيم العمل من قبل الرئيس، حيث أنه أسند إليه الجانب الخارجي، أي الكتابة في القضايا العربية الخارجية قائلا" :لقرطاس كلماته، فإنه لا يضع أمامه إلا الحقائق

---

[3] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4 الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، دار 1990،ص.87 ،88.

[2] فضيل دليو، المرجع السابق، ص.98.

[3] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج2 ،المصدر السابق، ص.93.

[4] عبد اللطيف القنيطري، **"إلي أبي محمد"**، البصائر، ع46، الجزائر، 1948،ص. 341.

الناصعة... ولا يحكم فيها، إلا بفكره وضميره غير خاضع لأي تأثير أجنبي، حزبيا كان أو دوليا [1]"... وأضاف يقول:"كما لا يخاف محرر هذا القسم طائلة أي مستعمر ظالم... فقلمه وقف على مقاومة كل استعمار، ومحاربة كل تسلط، ونصرة كل مظلوم، وخدمة كل شعب يجاهد في سبيل حريته واستقلاله[2] ".

والدليل على ذلك مقاله الذي نشره بالبصائر بعنوان: " أفظع جرائم الاستعمار" ذكر فيه جرائم الاستعمار المتتالية على الجزائر، والنكبات التي حلت بها[3].

أضف إلى ذلك له عدة مقالات في العديد من المجلات والجرائد المحلية خلال الفترة الممتدة من (1925-1962م)، فكتب في مجلة التلميذ عدة مقالات امتازت كلها بالطابع الإصلاحي،

حيث كانت هذه المجلة شهرية تصدر باللغة العربية والفرنسية وكانت تابعة للجمعية الوداية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية،كما كان له مقالات في جريدة الإصلاح حيث كان يحرر فيها ركن أسبوع في العالم،[4] وجريدة النجاح، وكذا مجلة إفريقيا الشمالية[5].ومجلة المقاومة .[6]

كما كتب أحمد توفيق المدني في جريدة البصائر مقال تحت عنوان كيف يمكن إن تحيا الجزائر[7]؟ حاول فيه طرح مجموعة من الأسئلة والإجابة عليها بنفسه وقد قال في هذا الصدد إن امة الجزائر عاشت دائما في كنف الاستقلال.وهل تستطيع يد إن تمتد إلى كتب التاريخ فتمحوا منها تلك الصحائف التي تسجل ذكر ملوك نوميديا في التاريخ القديم... إن الجزائريين قد اثبتوا بتاريخهم ،

---

[1] أبو محمد،" **من أبي محمد**،" البصائر، ع 49، الجزائر، 1949،ص.349.

[2] نفسه، ص.350 .

[3] محمد الصالح الصاديق، المرجع السابق، ص328.

[4] سمية تنينة ،"**أحمد التوفيق المدني ودوره الثقافي والسياسي بالجزائر خلال الفترة الممددة من (1925– 1962)**"، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016/2015م. ص،30

5 **إفريقيا الشمالية**:هي مجلة صدرت في 1946م للأديب إسماعيل العربي وكانت تجمع بين التيار الإصلاحي للعلماء واتحاد الوطني لحزب انتصار الحريات الديمقراطية. يراجع: سمية تنينة، المرجع السابق ص30.

6 أنظر الملحق رقم 09 ص 72.

[7] أنظر الملحق رقم11 ،ص74.

وبوضعيتهم الجغرافية، وبلسانهم العربي وبرغبتهم الجامحة بالحفاظ على وحدتهم، وبكفاحهم الطويل المتواصل في سبيل الحرية[1].

## 2- إسهاماته في كتابة التاريخ:

**2-1- هذه هي الجزائر:** يقول عنه الشيخ "أحمد توفيق المدني": ( فانا لم اكتبه للدعاية،إنما كتبته تسجيلا للواقع و تعريفا علميا بهذا القطر و بهذا الشعب فهو يعتمد على الصادق من أبناء التاريخ و على الثابت من أرقام الإحصاء ويصور الحقيقية كأنها صورة طبق الأصل فلا مبالغة و لا تهويل).

و عن سبب تأليفه لهذا الكتاب يقول : "ثم إني قد استجبت في تأليفه لرغبة عربية وطنية كريمة أبداها أخ مؤمن صادق كريم، ألا وهو المجاهد الكبير الأستاذ محمد فؤاد جلال ...فقياما بواجبي وتلبية لهذه الرغبة المخلصة أقدم لعالم العروبة ولأقطار الإسلام هذا الكتاب ..." و صدر عن مكتبة النهضة المصرية 1956م.[2]

- **حياة كفاح** وكتابه هذا (حياة كفاح) زبدة المسيرة النضالية حيث انه كان سياسياً متنقلاً عبر أقطار المعمورة، خصوصاً في البلاد العربية و الإسلامية، ومفكّراً، ومؤلفاً وكاتباً تؤرقه قضايا أمته الإسلامية الكبرى، كما يبتهج لانتصاراتها، متطلعاً في كلّ ذلك إلى خلاص وطنه من الاحتلال الفرنسي.

(حياة كفاح) بصفحاته التي تجاوزت الألف وثلاث مئة الموزعة على ثلاثة أجزاء، يعطي صورة حية عن نضال رجل وعناده، وصمود أمة وغلبتها على مختلف الأعداء الخارجيين .

[1] أحمد توفيق المدني، **كيف يمكن أن تحيا الجزائر**،البصائر، ع318 ،1955م،ص 13.

[2] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، 1956، ص 7.

شمل (الجزء الأول) المرحلة من (1905) إلى (1925) أي من بداية نشاطه السياسي والفكري في (تونس) حتى دخوله (الجزائر)، أما (الجزء الثاني) فيغطي مرحلة المد الوطني، والنضال القومي، بروحه الدينية، كما جسده الفكر الإصلاحي، من (1925) حتى (1954).

بهذا التاريخ تبدأ مرحلة جديدة في حياة (الجزائر) المسلمة العربية، عندما قررت مخاطبة المحتل باللغة التي لا يصغى إلا لها، لغة السلاح بعدما استنفدت (الحركة الوطنية) لغة السياسة، هذه المرحلة (1954-1962م) كانت موضوع الجزء الثالث.من كتاب حياة كفاح للشيخ " أحمد توفيق المدني".[1]

– **محاضرات في اللغة والفكر والتاريخ:** صدر هذا الكتاب عن دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009م.

يحتوي الكتاب على أربعة أقسام مواضيعها مختلفة، حيث القسم الأول يتناول أبطال ورجال " ابن باديس، الإبراهيمي، الميلي، عقبة بن نافع، عبد المؤمن بن علي، عبد الرحمان الثعالبي، ابن خلدون،.." أما القسم الثاني فيتناول تاريخ أصيل "أضواء على التاريخ الجزائري الإسلامي، تلمسان بين الزيانيين والعثمانيين، بجاية بين الأسبان والعثمانيين، ...".

والقسم الثالث تناول استطلاعات:" صقلية العربية والملتقى الإسلامي الصقلي بها، الإسلام في الجمهورية التركية، الإسلام في باكستان " . والقسم الأخير تناول آراء وأفكار" نظرة إلى المستقبل الوضاء، اللغة العربية في حاضرها ومآلها، عيد العلم، الحضارة الرستمية، لغة الصحافة بالقطر الجزائري ".

– **حنبعل:** صدر كتاب حنبعل سنة 1950م وهو عبارة عن مسرحية تاريخية احتوت هذه المسرحية على أربعة فصول، أهداها المدني للشباب المغربي بهدف الاطلاع على جهاد الأجداد الأولين.[2]

[1] عمر بن قينة، "**أحمد توفيق المدني المفكر والكاتب المنسي** "، الموقع السابق

[2] أحمد توفيق المدني، **حنبعل( لرواية تاريخة)**، البصائر، الجزائر ،2009 ، ص17.

وكان الهدف من مسرحية هو أن تكون بمثابة رواية تمثيلية وطنية صادقة تعرض على الشعب في قالب فني، وتلقي عليه أثناء حوار هام يجب أن يقال من أجل التغلب على المحن والصعاب، والصبر والثبات، وذلك لتحريك روح المقاومة الوطنية فيه.

كما قام محي الدين باش تارزي بتمثيلها في مسرح الأوبرا، وكان لهذه المسرحية صدى كبير ليس على الصعيد الجزائري فقط بل على كل بلدان المغرب العربي، وذلك بسبب أنها تعرض لفترة تاريخية امتازت بالصراع بين القرطاجيين وبين روما قبل مجيء الإسلام، بالإضافة إلى اختياره لشخصية حنبعل والذي كان بطلا تاريخيا وطنيا معروف حارب روما ووقف في وجه مطامعها وحاربها بكل شجاعة واستبسال وانتصر عليها في العديد من المعارك وقد اختاره المدني من أجل حث الجزائريين على النضال من أجل استرجاع الحرية الوطنية وظهر ذلك جليا من خلال الإهداء الذي قدمه إلى الشباب المغربي إلى الشباب المغربي حامل راية الكفاح، في سبيل حرية الأمة وشرف الوطن، أقدم هذه الرواية التي تحيي له صفحة من جهاد أبطاله الأولين، وفيها عبرة وذكرى

يلاحظ على محتوى المسرحية، أنه طغى عليها الجانب السياسي والتاريخي أكثر من الجانب الفني، فالكاتب في هذه المسرحية مشغول بالبطل حنبعل، وشجاعته في خوض الحروب، وفي الدفاع عن الوطن بالإضافة إلى أن المؤلف في هذه المسرحية قام بعملية إسقاط حيث كان يسقط التاريخ القديم على الواقع المعاش في الجزائر والذي كان شبيه إلى حد كبير من خلال أن الجزائر كانت تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي مثلما كانت قرطاجنة هي الأخرى تحت نير الاحتلال الروماني وعليه يمكننا القول بأن المسرحية تبقى رائدة في مجالها وموضوعها، من العبر والدروس التي ترمي كلها إلى الصبر والصمود وتشجع على محاربة الاحتلال وتحقيق حرية الأوطان.[1]

– **أبطال المقاومة الجزائرية:** حمدان عثمان خوجة، أحمد باي قسنطينة، الأمير عبد القادر والدولة العثمانية، صدر الكتاب عن دار البصائر للنشر والتوزيع سنة 2009م.

[1] مسعود كواتي، **شخصيات جزائرية لاحمد مواقف وأثار ونصوص**، ط.1طليطلة، الجزائر، 2011، ص 228.

يحتوي الكتاب على فرعين: الفرع الاول عبارة عن رسائل أضفت نورا جديدا على حقبة من أشرف و أقسى حقب التاريخ الوطني، حقبة الجهاد الشريف، بالنار والقلم، ضد العدوان الفرنسي الآثم، أما الفرع الثاني اختص بدراسة جغرافية القطر الجزائري ( الجغرافية الطبيعية، الاقتصادية، السياسية).

وبالإضافة إلى كل هذه المؤلفات فللشيخ " احمد توفيق المدني " العديد من المقالات والتي كان يكتبها في عدة جرائد وطنية كالشهاب والبصائر.

**– رد أديب على حملة أكاذيب:** صدر هذا الكتاب عن دار البصائر للنشر والتوزيع سنة 2009م ، أما دوافع تأليف هذا الكتاب فالهدف منه هو الرد على كل الترهات التي تناولها كتاب التحريف والتزييف لمؤلفه " محمد الطاهر فضلاء " والكتاب لا يخاطب شخصا معينا بل هو رد على ما جاء فيه من الضلالات والتزييف ، وليس القصد منه الثأر بل المقصد الحقيقي هو تقديم الحجج والبراهين القاطعة لأبناء هذا الوطن ، إلا انه يجد فيه إفادات غير منشور.[1]

**ثانيا: أحمد توفيق المدني وزيرا للثقافة في الحكومة المؤقتة:**

**1–تعينه وزيرا في الحكومة المؤقتة:**

بعد المشاكل التي كانت واقعة في الحدود بين العناصر الجزائرية النشطة علي الحدود التونسية، والسلطات هذا البلد، وبرزت أكثر بعد عدوان ساقية سيدي يوسف08 فيفري 1958م،لذلك ولتطويق الموقف المستجد، سافر المدني مرة أخرى في 05 مارس 1958م، إلي تونس حيث عقد عدة اتصالات جمعته بقيادات حزبية دستورية ومسؤولين رسمين، وتوجت بإزالة عقبات الخلاف. [2]

وحسب المدني، الذي كان عضوا دائما بالمجلس الوطني للثورة، فان مشاورات تعين

---

[1] أحمد توفيق المدني،**رد أديب على حملة الاكاذيب**، المصدر السابق، ص 06.

[2] عبد القادر خليفي، **أحمد توفيق المدني النضال السياسي والإسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية، (1899–1983م)**. دار المحابر النشر، الجزائر،2013، ص245.

الحكومة، قد شهدت الكثير من الخلافات، وأن القيادة المصرية، لم تكن مؤيدة لقيام هذه الحكومة، خاصة وأن الزعامات المقربة منها كأحمد بن بلة، كانت تقبع في سجن كما أن العلاقات بين المصرين

فرحات عباس، كان مستوى الثقة متدنيا بين الطرفين، فالمصريون ينظرون إليه، على انه اختراق سياسي فرنسي للثورة.[1]

وعن قيام هذه الحكومة يقول علي كافي[2]: "أنه رغم المأخذ على طريقة تشكيل هذه الحكومة، إلا أنها اعتبرت حدثا تاريخيا، وبعثا للدولة الجزائرية، وانتقاما ساطعا من لطخة سيدي فرج، ذلك أن الشعب المهتم بكل ما يرجع له كرامته، قد استقبل النبأ بكل حماس وفرحة، إذ للمرة الأولى منذ 1830م، تولد حكومة بجهد الشعب الجزائري".[3]

ورغم الصعوبات المتنوعة فقد تم إعلان قياد أول حكومة مؤقتة للجمهورية [4]الجزائرية يوم سبتمبر 1958م، بالقاهرة، والتي حلت محل لجنة التنسيق والتنفيذ. ضمت تشكيلة هذا الحكومة رئسا ونائبين للرئيس، وأبعة وزراء دولة، وتسعة وزراء وثلاث كتاب دولة.

---

[1] عبد القادر خليفي، **أحمد توفيق المدني النضال السياسي والإسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية، (1899–1983م)**.المرجع السابق ص.346.

2 **علي كافي**، ولد بمدنية الحروش بسكيكدة عام 1928م، درس بالكتانية بقسنطينة، وانتقل إلى جامع الزيتونة سنة 1950م،والتحق بصفوف جبهة التحرير سنة 1955م، شارك في هجمات 20 أوت 1955م وفي أشغال مؤتمر الصومام وأصبح قائدا للولاية الثانية، وعضوا بالمجلس الوطني الجزائرية، وعين فيشهر سبتمبر 1961مسفير بالقاهرة وبعد الاستقلال أصبح عضوا بالمجلس الأعلى للدولة 1992، ثم رئيسا لغاية 1994م. عبد القادر خليفي، **أحمد توفيق المدني النضال السياسي والإسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية،(1899–1983م)**.ص 346.

[3] على كافي: **مذكرات الرئيس على كافي من النضال السياسي إلى القائد العسكري 1946–1962م**، دار القصبة للنشر الجزائر،1999، ص 225.

4 ينظر: الملحق رقم 05،ص68.

- فرحات عباس[1] رئيس المجلس الوزاري.
- كريم بلقاسم [2] نائب الرئيس المجلس ووزير القوات المسلحة
- أحمد بن بلة نائب رئس المجلس.
- حسين أيت أحمد [3] وزير دولة.
- محمد بوضياف [4] وزير دولة.
- رابح بيطاط وزير دولة.
- محمد خيضر وزير دولة.
- محمد الأمين دباغين [5] وزير الشؤون الخارجية.
- محمود الشريف وزير التسليح والتموين.

[1] **فرحات عباس**: واد سنة 1899م في ولاية جيجل ،عرف بنضاله إلى جانب زعماء مغاربيين ضمن جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية،تحصله شهادة الصيدلة، ثم انطلق في العمل السياسي وأنتخب مستشارا عام بسطيف ثم مندوبا ماليا، أسس سنة 1946م التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني وتوجه بعد ذلك إلى القاهرة بعدها اشتغل منصب عضو في في المجلس الوطني للثورة الجزائرية سنة 1956، ثم في لجنة التنسيق والتنفيذ سنة 1957م، وعين أول رئيس للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في سبتمبر 1958م وبعد الاستقلال لرئاسة المجلس التأسيسي.مجهول،**"حياة بعض أعضاء الحكومة المؤقتة"، الذكرة**،يصدرها المتحف الوطني للمجاهد، السنة الثالثة-ع،الثالث خريف 1995م، ص236.

2 **كريم بلقاسم**: ولد في 14 ديسمبر 1922م، انخرط في الحزب الشعب، ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطي ثم عضو في لجنة التنسيق والتنفيذ سنة 1957، عين نائب رئيس في الحكومة المؤقتة ، ثم وزيرا للقوات العسكرية، توفي 1970م. نفسه، ص237.

3 **حسين أيت احمد**: ولد في 20 أوت القبائل الكبرى، انخرط في حزب الشعب الجزائري، ثم خلف محمد بلوزداد كمسؤول في المنطقة الخاصة في 04 أوت 1949، ثم شغل منصب نائب رئيس حكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.نفسه، ص 237.

4 **محمد بوضاف**: ولد في 23 جوان 1919م، بالمسيلة، ناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري ، وفي سنة 1950 كان عضوا مؤسسا للجنة الثورية للوحمة و العمل، كما كانت في مجموعة ال22، وتوفي في 29 جوان1992. نفسه، ص 238.

[5] أمين دباغين: 1917-2003م طبيب ومناضل في حزب الشعب عضو في حركة انتصار الحريات الديمقراطية،ثم وزير الشؤون الخارجية للحكومة المؤقتة 1917-1959م،نفسه ص 240.

- لخضر بن طوبال و زير الداخلية.
- عبد الحفيظ بوالصوف وزير الاتصالات العامة والمواصلات.
- عبد الحميد مهري وزير شؤون شمال افريقا.
- أحمد فرانسيس وزير المالية.
- أحمد يزيد وزير الإعلام.
- يوسف بن خدة وزير شؤون الاجتماعية.
- أحمد توفيق المدني وزير الشؤون الثقافية.
- عمر اوصديق كاتب دولة.
- الأمين خان كاتب دولة.
- مصطفي إسطنبولي كاتب دولة.[1]

وكانت الدول التي اعترفت بها في اليوم الأول، هي الجمهورية العربية المتحدة(مصر+ سوريا) العراق، ليبيا، البكستان و اليمن.

## 2- دوره في المجال الثقافي :

إن دور المدني في أول حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية كان واضحا وجليا، أجرت جريدة "المجاهد[2] حوارا مع السيد أحمد توفيق المدني وذلك من خلال عدة لقاءات ونشاطات قام بها من أجل

1 عبد القادر خليفي، **أحمد توفيق المدني النضال السياسي والإسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية، (1899-1983م)**. المرجع السابق، ص347، 348.

2 انظر الى الملحق رقم12،ص75.

تحسين ظروف معيشة الطلبة مثلا في القاهرة، إذ نذكر في هذه النقطة بالذات مسألة اللباس فالمدني تفاوض مع السلطات المصرية حول القضية واستطاع حل مشكلة اللباس بتسلم كل طالب مبلغا من المال يوفر به احتياجاته.

ثم هناك مشكل ثاني عمل مترجمنا ومن خلال منصبه كوزير للثقافة حله وهو قضية الكتب المدرسية، إذ اشتكى الطلبة أيضا بعدم قدرتهم على شرائها، فسعى المدني من جديد وتحصل على مبالغ وزعها على الطلبة.

وبعدها حان أوان الامتحان، إذ للامتحان رسوم يدفعها الطالب مهما كان أمره، وإلا يحرم من اجتياحه، فسعى المدني من جديد عند وزير المعارف المصري كمال الدين حسين، إذ راجع في الأمر جمال عبد الناصر، الذي أصدر أمرا بإعفائهم من الرسوم.

والأمثلة عديدة على دور المدني في رفع المستوى التعليمي للطلبة الجزائريين المتواجدين في مصر وفي غيرها من البلدان العربية الأخرى وكذلك تلبية كل متطلباتهم. فهو أعطى عناية خاصة لتكوين الطلبة في مختلف التخصصات حيث كتب يقول:" أريد أن أرى في جزائر الغد القريب، طائفة صالحة متخرجة من كل جامعات الدنيا، من أقصى مشرقها لأقصى مغربها، حتى نتمكن من الإفادة من مجموع أوجه النشاط الفكري والعلمي في العالم، ونأخذ من كل طريقة أحسنها و أكثرها فائدة للقطر الجزائري."[1] زار المدني تونس في 01 ديسمبر1958م، وقضى فيها أسبوعا كاملا درس خلاله حالة الطلبة هناك وعمل على تنظيم الأمور خاصة مشكل الإيواء والمنح، وفي هذا الصدد يقول المدني: " غادرت تونس فلم يبق بها مشكل للطلاب".[2]

[1] حوار،جريدة المجاهد، ع 33، 08 ديسمبر 1958، ص 11.

[2] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج03، طبعة الخاصة وزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر ،2010م، ص 590.

وهو نفس الأمر الذي فعله بالمملكة المغربية في أواخر شهر مارس 1959م، حيث عالج مشاكل الطلبة هناك، وفي رحلته إلى المغرب التقى مترجمنا بالعقيد هواري بومدين الذي كان ناقما على الحكومة المؤقتة بسبب تخاذلها في تموين الجبهة الغربية بالسلاح والعتاد.[1]

وبعدها زار سورية وتفاقوا مع الوزير مع وزير التربية والتعليم السوري وتم الاتفاق علي نقاط التالية:

- رفع عدد الطلاب من 66 إلى170طالبا،وقد أضافوا 41 طالبا من تونس.
- يعفى الطلبة الجزائريين من المرسوم الدراسية إلا الراسيين منهم في امتحانات.
- منح الكتب مجانا إلا لمن رسب في الامتحانات.

وكذلك عالجوا مسألة التطبيب والدواء بإعطاء الطلب 20 ألفا شهرا، وبنسبة لقضية الملابس،التي هي جد ملحة وخاصة في البدر الشديد في سوريا،فقد خصصوا 5000 فرنك لكل طالب.[2]

وزار المدني العراق وبعد التفاوض مع الوزير المعارف في حكومة الثورة وقدم له مجموعة من مطالب وستجاب لها وهي:

- رفع عدد الطلا الجزائيين من 35الى 100 طالبا.
- تعط الحكومة العراق15 دينارا لكل طالب بدل ما كانت 12دينارا.
- تعطي حكومة العراق للطالب الجزائري 15 دينار لشراء الكتب.
- تتكفل حكومة العراق بسكنى الطالب على حسابها.
- تعطي حكومة العراق لكل طالب منحة سنوية لقضاء الصيف خارج العراق.

[1] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**،ج3،المصدر السابق، ص 600.

[2] نفسه، ص 702،701.

ولقد سعة الوزارة أثناء زيارتها للكويت إلى إضافة عدد من الطالب، إلا أنها تحصلت بعد ما اتفقت مع الرئيس المعارف على 40 مقعدا للطلاب الجزائريين هذه السنة مع الوعد ارفع العدد للسنة المقبلة،فبعثوا طلاب جدد من تونس بعد تجاوز الامتحانات. خلاص عن حالة الجزائري بالبلاد العربية وهذا عددهم وتوزيعهم.[1]

وبعد زيارة المدني رفقة الوفد إلى الطلاب الجزائريين المتواجدين في بالبلدان الأوروبية، الذين ضاقت بهم السبل بعد الاضطهاد العظيم الذي وقع على الطلاب بالمعاهد الفرنسية ونتجه عنه الإضراب العام للطلاب الذي وقع فيما بين شهرين ماي 1956م ونوفمبر 1957م، و معا تعاون كل من اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين مع الوزارة في جمع المنح من الحكومة التونسية والحكومة المغربية ومؤسسة فورد الأمريكية و السويد والنرويج ومن نقابات ألمانيا الغربية وقدرت منحتهم ب75منحة(خمسة وسبعون) وكل هذه المنح خاصة بالبلاد الغربية الأوروبية، أما بلاد أوربا الشرقية فقد تحصلوا بمساعي الوزارة ومساعي الاتحاد العام للطلاب على المنح من الدول التالية:ألمانيا الشرقية، بولونيا ، وروسيا، رومانيا،تشيكوسلوفاكيا، المجر، ألبانيا، يوغوسلافيا، بلغاريا وقدرت منحتهم ب:216 منحة،ولذلك قررت الوزارة بإرسال طلبة حسبة استعدادهم العلمي الى الدول التي اشتهرت علميا وهي :

- الولايات المتحدة: الهندسة _ التعليم الفني _ الاقتصادي.
- ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا: التعليم.
- سويسرا : الطب والبوليتكنيك.

هؤلاء الطلبة يسافرون على حساب الوزارة إلى مقر دراستهم وإعطائهم المنح للباس، ما عدة طلبة الولاية المتحدة فقد سافروا على حساب الاتحاد الوطني للطلبة الأمريكيين .[2]

1 احمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج3 ،المصدر السابق، ص 708،707.

2 نفسه، ص .710.

من خلال هذا الفصل استنتجت عدة نقاط ومن أهمها:

– أخذت الصحافة حيزا كبيرا في حياة المدني نظرا لمعرفته بدورها الفعال في نشر الوعي وشد الهمم و النضال بالقلم في معركة التحرير وذلك من خلال كتاباته خاصة في جريدة البصائر.

– الدعاية ونشر القضية الجزائرية من خلال حضوره الدائم في مختلف الفعاليات الثقافية والمحطات الإذاعية وغيرها من النشاطات لعرض القضية الوطنية وكسب التأييد الخارجي.

– التركيز في مؤلفاته على كل صغيرة وكبيرة تخص الثورة التحريرية خاصة من الناحية الثقافية والسياسية.

– تقلده عدة مناصب حيث منحت له حقيبة وزارية بأول حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية. وذلك نظرا لثقافته الواسعة وعلمه الغزير وشخصيته القيادية.

– كان سندا وداعما لكل الطلاب الجزائريين في المغرب العربي ومشرقه.

# الفصل الثالث:

## أحمد توفيق المدني ودوره السياسي في الثورة الجزائرية.

أولا: نشاطه السياسي قبل تشكيل الحكومة المؤقتة.

ثانيا: دوره السياسي في الحكومة المؤقتة

هذا الفصل تحت عنوان احمد توفيق المدني ودوره السياسي في الثورة الجزائرية 1954-1962م والذي سأتطرق فيه أولا إلى نشاطه السياسي قبل تشكيل الحكومة المؤقتة من خلال عرضي لمهامه إبان الثورة التحريرية بالإضافة إلى عضويته في المجلس الوطني للثورة، وثانيا إلى دوره السياسي في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من خلال عرضي لشاطه الدبلوماسي في إطار دعم القضية الوطنية وتمثيله للجزائر في جامعة الدول العربية.

## أولا: النشاط السياسي قبيل تشكيل الحكومة المؤقتة:

### 1- مهامه اثناء الثورة

#### 1-1- عضويته في الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني

في سنة 1956م وجهت له دعوة رسمية من طرف جبهة التحرير الوطني لتمثيل جمعية العلماء برفقة العباس بن الشيخ الحسن ويكون ضمن أعضاء الوفد الخارجي بمصر.[1]

وبهذا الشأن يقول: "وقد قال لي الأخ الشهيد عبان رمضان أننا لنشعر بنقص كبير بين الصفوف الوفد الخارجي فسيرا لهم بأسرع ما يمكن ولتعمر ذالك الفراغ، واعلم أن حظك في الهاد هنالك، يعاد أو يفوق حظك لو أنك عمدت إلى جبل وحملت بين إخوانك السلاح. السلاح يحمله كل المجاهدين، أما القلم فلا يحمله إلا الندرة من المجاهدين..."[2]

قبل مغادرة المدني الوطن وبطلب رسمي من الجبهة، جمع رجال الجمعية وأبلغهم الهدف من سفره، فرد العربي التبسي عليه قائلا "والله لو استطعت الزغاريد كالنساء لا ننطلق صوتي مدويا إلى أن يبلغ الشارع هذا شرف كبير لك وللجمعية..." وتكلمه كذالك الشيخ الجسور محمد خير الدين

[1] محمد عباس، **نصر بلا ثمن (الثورة الجزائرية 1954-1962م)**، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2007م، ص 154.

[2] احمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج3 الصدر السابق، ص 147، 148.

"واعلم انك تجاهد هناك باسمي الإسلام والعروبة والوطن وانك لا تطأ موطئا يغيظ الكفار إلا كتب الله لك عمل صالح..."[1]

وعليه قد وضع المني خطة للخروج من الجزائر وذلك عن طريق تحججه بأن زوجته واستعنا بصهريه النابغة، مولاي أحمد مريوة، علي تقارير طبية عن صحة زوجته أم إسلام،فأتخذ المدني مرض زوجته حجة لسفره إلى باريس بتاريخ 10 مارس 1956م بعدها اتجها نحوا سويسرا، ثم إلى القاهر والتقى هناك بمحمد خيضر، الأمين دباغين، أحمد بله، فرحات عباس. [2]

### 1-2- عمله الدعائي :

تمثل عمله الدعائي بعقد ندوة صفحة من طرف الوفد الخارجي في 25 أفريل 1956م، حيث القي المدني نص الدعوة اللغة العربية،وكان يترجم من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية وكذلك يترجم من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، في حين القي فرحات عباس هو الأخير النص باللغة الفرنسية، أعلن فيها فرحات عباس انضمام رسميا إلى الوفد الخارجي رفقة أ حمد فرنسيس وانضمام الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري لجبهة تحرير الوطني .وكما ركزت هذه الندة على ضرورة استمرارية الثورة[3]

كلف فرحات عباس كل من توفيق المدني وأحمد بومنجل مهمة تنظيم مصلحة الإعلام وكان هذا النشاط الإعلامي يقوم على الدعاية للقضية الجزائرية وأخبار ثوريها بهذا الشأن يذكر أبو القاسم سعد الله بأنه مر بثلاث مراحل:

---

[1] احمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج3 الصدر السابق، ص 148، 149.

[2] نفسه، ص.150،151.

[3] نفسه ، ص 203، 204.

**الرحل الأولى**: من 01نوفبر 1954م إلى غاية ديسمبر 1954م، وتميزت بالاعتماد بشبه كلي على ما كانت تثبته إذاعة صوت العرب بالقاهرة.[1]

**المرحل الثانية**: تبدأ من مؤتمر الصومام وما يميزها هو النشاط الإعلامي كان بجهود وطنية جزائرية حتى نهاية 1956م وذلك بإنشائها صوت وجبهة التحرير، من الإذاعة السرية الوطنية المنتقلة باعتمادها علي وسائل بدائية، مشكلتا تحديا صارخا للنظام الاستعماري رغم تعرضها للأخطار كبيرة.[2]

**المرحلة الثالثة**: تميزت بافتتاح صوت الجرائر في الإذاعات العربية تقريبا فكان صوت الجزائر مدويا في كل من تونس والقاهرة ودمشق وبغداد وعمان والكويت وطرابلس ,بلغاري في ليبيا وكان أحمد توفيق المدني رفقة احمد ابومنجل[3] هما اللذان يقومان بإمداد البرنامج وإذاعتها من صوت الجزائر كما يشرفان على تنظيم وتسيير إذاعة صوت الجزائر .[4]

كان اتفاق المدني مع جماعة الكفاح من اجل تحرير الشعوب الإسلامية بهدف استعمال المنابر والمساجد للدعاية للجزائر وذلك لتحفيز المسلمين للمشاركة في أعمال الجهاد بالجزائر بأموالهم

[1] **إذاعة صوت العرب**،تأسست في شهر جويلية 1952م، بعد الإطاحة بالتضام المكي المصري،وقيام النظام الثورة الذي هدف عبر هذه القناة، الى مناصرة قضايا التحرير والاستقلال العربي إعلاميا وسياسيا وقد كانت هذه الإذاعة قوة موازية ومدعمة للثورة الجزائرية، في مواجهة الدعاية الإعلامية الفرنسية.**أنظر**: عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 300.

[2] عمر بوضربة، **النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية (1956–1960م)**، دار الإرشاد، الجزائر، 2013م، ص162.

[3] **أحمد بومنجل (1906–1984م)**: عضو في المجلس الوطني للثورة 1959م، تولى منصب الأمين العام في الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري 1946م، كما كان احد المفاوضين في محادثات لوقرين وايفيان(1961- 1962م)، **انظر**، عاشور شريف، المرجع السابق، ص 402.

[4] عمر بوضربة، **تطور النشاط الدبلوماسي للثور الجزائرية (1956–1960م)**،المرجع السابق 163.

ومساعيهم حيث تم الاتفاق مع المخابرات بتولي المدني الخطب أثناء صلاة العيد بدعوة المصلين للأخذ بيد المجاهد الجزائري ومساعدته من اجل تحرير أرضه أللتي اغتصبها العدو.[1]

وفعلا فقد تجاوب المصلين مع ندائه حيث بادر الجموع منهم من مقاطعة فرنسا تجاريا وثقافيا, ونتيجة لذلك تم استبعاد المدني من طرف هيئة جماعة الكفاح من اجل تحرير الشعوب الإسلامية, بحيث استغل الفرصة لشرح القضية الجزائرية مؤكدا بذلك أن استقلال الجزائر هو الهدف المرجو مهما بلغ الثمن, حيث تحدث عن دعم العرب لثور الجزائرية , وبالفعل وجدت كلمات المدني صدى كبير حيث أرسل برقيات احتجاج من طرف بعض أعضاء الهيئة تندد وترفض باسم الهيئة حرب الإبادة ألتي كانت تنتهجها فرنسا بالجزائر، وبعد نجاح المدني في مسعاه حيث عين رئيسا لمكتب الخاص بجبهة التحرير الوطني في 8 مارس 1957م حيث تمثلت مهامه فيما يلي :

1-ربط العلاقات مع الحكومة المصرية حسب تعليمات لجنة التنسيق والتنفيذ .

2-إقامة علاقات مع الجامعة العربية.

3-مراقبة الصحف والإذاعة وكل ما ينشر عن القضية الجزائرية. [2]

### 1-3- عمله السياسي:

عقد المدني مؤتمر صحفي بمجرد وصوله إلى القاهرة وكان في 21 أفريل1956م [3] وحضره كل من بن بلة أحمد ، بودع العباسي بن الشيخ الحسن وآخرون، حيث طالب المدني مصر بإرسال أكبر ما يمكن من السلاح إلى الجزائر وفي هذا الشأن يقول:"إني رأيت خلال الأيام القليلة

[1] سمية تينة، المرجع السابق،ص 68.

[2] نفسه ، ص.68.69.

[3] أنظر إلى الملحق رقم06،ص69.

التي مكنتها بالقاهرة شيئا من الانحلال وعدم النظام فمثل هذه الحالة تغيب أمل الجماعة فيكم وتجعلكم دون مستوى الثورة، فالثورة السلاح والعزيمة فإن قويت العزيمة وقل السلاح تغلب عليها العود.."[1].

ومن بين أهم القرارات التي خرج بها هذا الاجتماع:

1. أن نجتمع بنظام اجتماعات دورية، متواصلة.
2. أن يقول كل إنسان خلال هذه الاجتماعات الدورية كل ما يعرف وان يعرض كل ما عمل.
3. إن مضابط الجلسات تسجل فيها ما نقرره.
4. أن نعهد من كل قرار نقرره إلى واحد أو اثنين منا، يكون مسئولا عن التنفيذ.
5. أن ننقسم الآن إلى لجان:مالية، سياسية، ولجنة السلاح، ولجنة الدعاية.
6. أن نعين مسئولا أو مسئولين عن الاتصال المنظم مع إخواننا المصريين.
7. أن نجعل علاقتنا مع إدارة الثورة بالجزائر منظمة، متواصلة، سريعة.[2]

### 1-4- اجتماع لجنة السلاح:

في 27 من افريل 1956م انعقد اجتماع هيئة الوفد وحضرها :" فرحات عباس، الدكتور أمين دباغين، توفيق المدني، محمد خيضر، عباس ابن الشيخ الحسن، احمد بودع، الدكتور فرنسيس ".

في بداية الاجتماع أحاط احمد توفيق المدني وأمين دباغين الوفد علما بما قرراه وكان ذلك كالتالي:

[1] احمد توفيق المدني،**حياة كفاح**،ج3 ،المصدر السابق، ص 178،179.

[2] نفسه، ص 179،180.

1- السعي في ربط الصلة فورا مع الحكومة التونسية التي يرأسها الأستاذ حبيب بورقيبة لكي تسمح بدخول السلاح الجزائري إلى تونس رسميا، وان يسير به الجزائريون إلى نقاط معينة على الحدود الجزائرية.

2-تسعى اللجنة إلى استئجار سفينة صالحة من ناحية أزمير أو من غيرها من الموانئ التركية والاتفاق معها على نقل الأسلحة التي وضعتها سوريا تحت تصرفنا .

3- السعي لدى مصطفى بن حليم رئيس حكومة ليبية كي يضع تحت تصرفنا مطارا أو مطارين على الحدود الجزائرية من جهة الجنوب، قصد تهريب الأسلحة إلى الجزائر.[1]

غادر المدني هو وبوصوف بطلب من اللجنة في يوم 6 فيفري 1956م متوجهين نحو مدرير لمقابلة محمد الخامس ملك المغرب أثناء زيارته لاسبانيا وقد أكد لهم انه مستعد لإمداد الثورة بما تحتاج إليه، وفي تلك الأيام اخبر بوصوف توفيق المدني بوجود سفينة أسلحة مهربة وصاحبه يريد بيعها، فاخبروا الملك بأمرها من اجل مساعدتهم في شرائها فرد الملك قائلا :" لا أرد لك رجاءا.."[2].

وقد اجتمعت لجنة السلاح يوم 15 مارس 1957م، بقصر الرئاسة، بدمشق ، وبمناسبة أسبوع الجزائر الذي أقيما هناك والذي التقى فيه وفد لجنة السلاح ببعض إخوانهم الجزائريين هناك (الشيخ البشير الإبراهيمي، والقائد عمر أوعمران وغيرهم)، سلم رئيس سوريا شكري القوتلي[3] للوفد صكا بمبلغ 132.130.47دولار وصك آخر بمبلغ1.800.000 ليرة سورية.[4]

---

[1] احمد توفيق المدني،**حياة كفاح**،ج3 ،المصدر السابق ، ص.20،207.

[2] وهيبة سعيدي، **الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح**، (**1954-1962م**)، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص69.

[3] أنظر الملحق رقم08،ص71.

[4] وهيبة سعيدي، المرجع السابق ،ص 64.

كما كان له دور حل مشكلة مرور السلاح بين مصر وليبيا، حيث ساءت العلاقة بعد حوادث السويس والعدوان الثلاثي، التي كادت أن تكون ليبيا محتلة بجيش انكليزي خفي لا يري شخصيه،إنما تطهر أثاره، وانعكس ذلك سوء على قضية مرور السلاح الجزائري عبر البلاد الليبية، إذ كانت الحدود شبه مغلة بين القطرين.

اضطر السفر إلى طرابلس على طريق البر،يوم 29 نوفمبر 1956ن وكان معه الدكتور محمد الأمين دباغين حيث قابلا رئيس حكومة ليبيا يوم 04 ديسمبر 1956 لمدة نصف ساعة التي كانت مفيد حيث أكد لهم الرئيس أنه سيبذل كل جهده من أجل تمهيد الطريق لنا، وحرية مرور سلاحنا واتفاقنا على انعقاد اجتماع آخر يوم 11ديسمبر1956م بعد رجوع أمين دباغين من تونس من اجل الاتصال بإخواننا فيها.

وقد قام وزير الخارجية الليبية على الجبيري بزيارتهما بغرفة الفندق حيث أوضح لنهما أنه مهما وقع بينا ليبيا ومصر من كدر مؤقت، فإنه لن يكون له إطلاقا أي تأثير على القضية الجزائرية التي تعتبر قضية الجميع والتي يتفانى كل عربي وكل مسلم في سبيل خدمتها، وقال أن حكومة ليبيا هي حكومتكم، مهما أرتم منها شيئا إلا قدمه لكم،كما قمنا اجتماع أخر مع ريس حكومة ليبيا الذي قال لهم نظرا للحوادث الحاضرة و التعكر المؤقت بين الجانبين المصري والليبي، فأرى أن الأفضل و الاكسب، هو إرسال سلاحكم بواسطة البحر من مرسى الإسكندرية إلى طرابلس حيث يستلمه رجالكم ، كم قاما بزيارة على الجبيري و أحاطوه علما بما قاله ورئيس الحكومة وقال لا أظن أنا المسألة تنتهي هكذا، جربوا مع المصريين، فإن لم تنجح القضية فأنا أعينكم بواسطة أصدقائي على إيجاد عدد محترم من سيارات النقل،تأخذ سلاحكم من الحدود المصرية إلى مركزكم بطرابلس.[1]

[1] احمد توفيق المدني،**حياة كفاح**، ج3 ،المصدر السابق ، ص 418- 420.

كان رد فعل الملك الليبي إدريس السنوسي :"إن ليبيا حكومة وملكا، لا تؤيد الكفاح التحريري الجزائري بل هي تشترك فيه روحا وبدنا، اعتبروا المطارات بين أيديكم ... أما السلاح الجزائري قد أصدرت أمر لقائد الجيش وهو إصدار الأمر لقائد الحدود بان يخل حرا طليقا..وما أردتم أن تتوسط لكم فورا في شراء السلاح أو مسعى سياسي أو دبلوماسي إلا وكانت مستجيبة لكم فورا.." وبالفعل فقد نجح المدني وأمين دباغين في إقناع مصطفى بن حليم والملك إدريس السنوسي.[1]

كما قام بإنجاز الاتفاق مع التونسيين وذلك اليوم 22 جانفي 1957م، حيث اجتمع في ليبيا مع كل من الأستاذ الطيب سليم و الدكتور صادق المقدم،وقد خرجوا بعدة اتفاقيات أهمها:

1. تكون هذه الأسلحة تحت الحراسة وضمان الهيئة المشتركة المؤلفة من ممثلين عن الديوان السياسي التونسي و ممثلين عن الجبة التحرير الوطني الجزائري.
2. تتعهد هذه الهيئة المشتركة بأنه لن يتسرب إلى البلاد التونسية أي قطعة من السلاح أو أي جزء من الذخيرة المخصصة للجزائر.
3. المسائل الفنية المتعلقة بتنفيذ هذا الاتفاق بصفة سريعة وعملية، تتولاها لجنة مسؤولة مشتركة، مؤلفة من عضو يعينه الديوان السياسي، وعضو أخر تعينه جبهة التحرير الوطني
4. تبدأ اللجنة أعمالها حال مصادقة الأخ الرئيس الحبيب بورقيبة على هذا النص النهائي، بعد رجوع الوفد التونسي للعاصمة التونسية.[2]

[1] وهيبة سعيدي، المرجع السابق، ص 78.

[2] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**،ج3،المصدر السابق. ص 420،421 .

### 2_ عضويته في المجلس الوطني للثورة

في تاريخ ثورتنا التحريرية، يعتبر مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956م حلقة هامة ، فقد شكل هياكل جديدة يفترض بأنها كفيلة بان تضم السير الحسن للثورة.ومن بين هذه الهياكل المجلس الوطني للثورة، فقد استطاع الانتقال من القيادة الفردية إلى القيادة الجماعية،حيث ضم هدا المجلس 34 عضو منهم 17 عضو دائم و 17 ثانويين فقد كان بمثابة السلطة التشريعية التي تبث في القضايا المصيرية للثورة الجزائرية ويجتمع مرة واحدة في السنة.[1]

قائمة الأعضاء الدائمون تكونت من ما يلي:" أمحمد يزيد، فرحات عباس، أمين دباغين، توفيق المدني، احمد بن بلة، محمد خيضر، حسين أيت احمد، محمد بوضياف، عيسات ايدير، بن يوسف بن خدة، عبان رمضان، رابح بيطاط، رابح بوضياف، العربي بن مهيدي، عمرو عمران، كريم بلقاسم، زيغود يوسف، مصطفى بن بولعيد."

ومنه فان المجلس الوطني للثورة يعتر برلمان لجبهة التحرير الوطني ويمثل مختلف الجهات الوطنية الأساسية، حزب الشعب الجزائري، حركة انتصار الحريات الديمقراطية، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

[1] عبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، ط1، دار دزاير أنفو ، الجزائر ،2013، ص 244.

يصف توفيق المدني المؤتمر الصومام بقوله:"بعد مؤتمر الصومام ...أصبحنا نعرف من المسؤول...خضع الجميع لسلطة مركزية واحدة وأصبحنا في القاهرة وغير القاهرة نعلم من نحن ونعلم ما وضيفتنا ونعرف ماهي واجباتنا، ونعرف خصوصا لمن نحن تابعون...وضحت معالم الطريق...".[1]

## 2-1- حادثة اختطاف قادة الثورة وقضية رئاسة الوفد الخارجي:

تبدأ هذه المرحلة بحادثة اختطاف الزعماء الجزائريين قادة الوفد الخارجي (محمد بوضياف، بن بلة، محمد خيضر، حسين ايت احمد)، في يوم 22 أكتوبر 1956م ، حيث كانوا متوجهين من المغرب إلى تونس من اجل تمثيل جبهة التحريرية الوطنية في ندوة تونس المغاربية . فقد تم تحويل الطائرة إلى مطار الدار البيضاء الجزائر واعتقال أعضاء الوفد الخارجي .

إن المتمعن للضروف التي وقعت فيها حادثة اختطاف الطائرة حتما أن هذه الأخيرة كانت مجرد عملية عسكرية أعدت لها المخابرات الفرنسية ونفذتها السلطات الاستعمارية الحاكمة في الجزائر.

نتج عن هذه الحادثة فراغ كبير في القاهرة حيث سعى النظام المصري لتنصيب احمد توفيق المدني رئيسا للوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بتفويض من بن بلة فقام المدني بإصدار قرارات مهمة رآها تخدم الثورة والجبهة معا. ومن أهم القرارات التي اتخذها ما يلي :

_ إرسال برقيات لرؤساء الجمهوريات الصديقة.

_انعقاد اجتماعات لاستغلال الموقف وتفنيد الادعاءات الفرنسية.

_الإضراب الشعبي العام.

[1] سمية تينة، المرجع السابق،ص.72.

_النداءات في مذياع صوت العرب .[1]

وفعلا كللت هذه الإجراءات بنتائج ايجابية من خلال قلب الوضع لصالح القضية الجزائرية حيث تحركت الدول العربية داعمتا للقضية الجزائرية وفي ضخم هذا لأحداث طالت أحمد توفيق المدني تهمة سعيه لفرض سلطاته وبهذا الخصوص يرد فتحي الذيب قالا : "كيف لهم أن يتهمونه بذلك وبن بلة هو الذي رشحه في حالة غيابة". [2]

ونتيجة لذلك كاد أن يحدث انشقاق داخت الجبهة بن أحمد توفيق المدني الذي نصبته المخابرات المصرية بدعوة وصية ،وبين الأمين دباغين الذي كان مكلفا رسميا من قيادة الثورة من أجل قيادة الوفد الخارجي،و وعقدة المدني اجتماعا مع كل من:" الأمين دباغين، احمد فرانسيس، أحمد بودة، عباس بن الشيخ الحسين عبد الحميد مهري ..." حيث قام المدني بتقرير عن تطور الأحداث بالقاهرة منذ اختطاف:

- كيف أخذني ابن بلة وخيضر إلى الإخوان المصرين، وقالا هذا ممثلنا أيام غيابنا.
- كيف حاول الإخوان المصريون عن حسن نية فرضي كرئيس للوفد لتلك الوصية.
- استيلاء المخابرات المصرية على وثائق أحمد بلة بحجة أنها تحتوي على أسرار عسكرية

كما أعلن خلال الاجتماع أنه سيضع الأمور تحت يدي الحضور واقتراح مايلي:

– أن الدكتور محمد أمين دباغين هو رئيس الوفد، نظرا لما لديه من وثائق تثبت له تلك الصفة.– أن نبلغ ذلك بصفة رسمية للحكومة المصرية.[3]

[1] احمد توفيق المدني، **حياة كفاح**،ج3، لمصدر السابق ،ص 386.

[2] سمية تينة، المرجع السابق ،ص 74.

[3] احمد توفيق المدني، **حياة كفاح**،ج3 ا ،لمصدر السابق ، ص 386،385 .

**ثانيا– دور السياسي في الحكومة المؤقتة:**

**1–نشاطه الدبلوماسي:**

أعضاء الحكومة المؤقتة ومن بينهم احمد توفيق المدني، قد قاموا بمعركة دبلوماسية حقيقية، لكسب الاعتراف العالمي بها، كممثل للثورة الجزائرية، ومفاوض وحيد، مع السلطات الاستعمارية الفرنسية، ولبلوغ هذه الغاية، تحرك الوزراء في جميع أصقاع العالم.

وفي هذا الإطار زار توفيق المدني بلدان المغرب العربي، حيث انتقل إلى ليبيا، رفقة رئيس الحكومة وعدد من الوزراء في أواخر العام 1959م، وحضي الوفد باستقبال جماهيري ورسمي كبير، وعبر عن دعم الشعب الليبي المطلق، وقد لمس اهتمام الليبيين باللاجئين من أبناء المجاهدين، فقال منوها "إن هؤلاء الأشبال، وديعة غالية لديكم وأننا لعاجزون عن شكركم عما قمتم به، نحو قضيتنا التي هي قضيتكم". [1]

[1] عبد القادر خليفي،**أحمد التوفيق المدني ودوره الثقافي والسياسي بالجزائر خلال الفترة الممددة من (1925–1962م)**،المرجع السابق، **ص**353.

وتوالت زياراته للبلدان العربية بين شهري مارس وماي عام 1959م، حيث زار كل من السعودية [1]التي حصل بها على مساعدات مالية هامة،وتلقى بارتياح خطاب ملكها عبد العزيز سعود، الذي قال للوفد الجزائري" انتم تدفعون ضريبة ، ونحن ندفع ضريبة المال، والله يوفقنا جميعا".

كما زار والسودان رفقة الشيخ العباس بن الحسن مجلس السيادة حيث حدثهم عن الهدف الرئيسي من وراء زيارته فأكدوا بذالك أن السودان تؤيد كفاح لكنهم اعتذروا عن الدعم المادي بالمال والسلاح بسبب أنهم شعب فقير، كما أكد رئيس الوزراء عبد الله خليل أنه بإمكان السودان الدفاع عن القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة.[2]

كما زار الكويت ولبنان والعراق، حيث حصل لدى قيادة هذا الأخير على امتدادات كبيرة من الأسلحة ومبالغ مالية، وفي نفس السياق كان زيارة للاردن رفقة فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة انذاك والوفد المرافق له حيث لقي ترحيبا كبيرا من أمن العاصمة ومحافظها ضيف الله المحود، حيث أقامة مأدبة عشاء حضرها رئيس الوزراء، وعدد كبير من الاعضاء والنواب وكبار المسؤولين العديد من الأوساط الشعبية[3]، تم من خلالها استعراض تطورات القضية الجزائرية.[4]

أما بالنسبة لخارج الوطن العربي، فقد كانت الصين الشعبية، أول دولة غير عربية وإسلامية، تعترف بالحكومة المؤقتة، وذلك بعد ثلاثة أيام من تشكيلها ولقد اعتبر القائد الصيني ماوتسي_تونغ، في تصريح له:" بان تشكيل الحكومة المؤقتة كان تعبيرا عن إرادة الشعب الجزائري، غير المساومة مع الاستعمار".

---

[1] أنظر الملحق ،رقم 07، ص 414.

[2] أسعد الهلال، **جمعية العلماء المسلمين الجزائرين والثورة التحريرية 1954-1992**، ط1، دار الحكمة للنشر، الجزائر ، 2015، ص .215.

[3] ينظر: للملحق رقم 04،ص67.

[4] أسعد لهلالي، المرجع السابق، ص 220.

وتقديرا لهذا الموقف الصيني، شارك كل من المدني وبن خدة في الاحتفالات المخلدة للذكرى العاشرة لانتصار الثورة الصينية في اكتوبر1959م، ومنه حصل الوفد على مساعدات مالية قيمة.[1]

وأما بالنسبة لتركيا، فقد كان من المعروف أنها مؤيدة للاستعمار الفرنسي في الجزائر لوجود مصالح بينهما، ولكن بعد اتصال الوفد الجزائري بها تغير موقفها، ومال لصالح الثورة،وهنا يعود الفضل إلى كل من المدني والدباغين واحمد بودع ومصطفى بن حليم قائد الجيش الليبي وممثل ليبيا أثناء اللقاء التركي_الليبي حيث حدث هذا الأخير الوفد التركي عن الثورة الجزائرية وقهر الاستعمار للشعب الجزائري،وقد أثمر هذا اللقاء عن نتائج جد ايجابية، فبعد شهرين تقريبا تلقى مركز طرابلس كمية هائلة من السلاح.[2]

## 2-المدني ممثل دبلوماسي في جامعة الدول العربية:

يعتبر تاريخ 17 فيفري1960 تاريخ إصدار قرار تعيين احمد توفيق المدني رئيسا للبعثة الجزائرية بالجمهورية العربية المتحدة، زيادة على قيامه بتمثيل الجزائر بصفة دائمة لدى جامعة الدول العربية بدرجة سفير. [3]

وتعليقا على هذا التعيين ، كتب الرجل في مذكراته:" وهكذا أصبحت مضطلعا ولحسن الحظ بمسؤولية محدودة، أقوم بها بعيدا إلى حد ما عن الدسائس والفتن والمناورات...ودخلت للوسط الدبلوماسي من أوسع أبوابه".[1]

---

[1] جريدة المجاهد: ع 53، نوفمبر 1959. ص54،

[2] وهيبة سعيدي، المرجع السابق .ص70،71.

[3] بكاكرية جويدي، "**المثقفون وإشكالية التاريخ في الحقل الثقافي الجزائري(دراسة مقارنة بين أحمد توفق المدني ومصطفى الاشرف**")، رسالة ماجستير،قسم علم الاجتماع، جامعة كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2005-2009، ص 331.

وفي مؤتمر طرابلس المنعقد بين 09 إلى 27 أوت 1961م، تم تكليف علي الكافي رئيسا لبعثة القاهرة، في حين تفرغ المدني بتمثيل الجزائر لدى جامعة الدول العربية، وأثناء نشاطه الدبلوماسي بها، اتخذ موقفا صارما اتجاه المطالب التونسية في الأراضي الجزائرية، وذلك حين طالب بورقيبة سنة 1959م بمراجعة الحدود بدعوة هضم حقوق تونس ، وهي المطالب التي تجددت 1961م، وبذلك فقد حذر المدني ممثلي الدول العربية، من أي تجاوب أو قبول قائلا:"أقول لكم إن كل تأييد لمطلب تونس في صيغته الحالية، إنما هو الوقوف علني ضد الثورة الجزائرية، وضد أهدافها وضد مجاهديها، والجزائر لا تتسامح أبدا مع أي معتد عليها، وعلى ترابها ولو كان شقيقا أو صديقا".[2]

إلى جانب عمله الدستوري، فقد كان المدني مشاركا في التعبئة المعنوية والإعلامية، بما فيها الاحتفال بالذكرى السادسة لثورة نوفمبر 1960م، الذي أقيم بمصر، حيث أكد :" إن الشعب العربي في الجزائر قضى حياته منذ العصور الأولى مكافحا دون أن يستكين للمستعمر، فإذا غلبته القوة يوما تربص بمغتصبيه، ثم ثار وأشعل النار، ليعيش عيشة الأحرار، فالجزائريون يعرفون طريق الموت، ويعرفون طريق النصر، ولكنهم لا يعرفون طريق الخضوع والاستسلام".[3]

وهكذا واصل نشاطه بالجامعة العربية، ومتتبعا لتطورات القضية الجزائرية، إلى غاية الاستقلال في 05 جويلية 1962م، وعاد إلى الجزائر يوم 15 جويلية 1962م، قصد تتويج الجزائر بضمها رسميا الى جامعة الدول العربية، فوجد البلاد واقعة في خلافات نتجت عن عقد مؤتمر طرابلس في جوان 1962م.

---

[1] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح،ج3، المصدر السابق، ص 732،733.

[2] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح،ج3، المصدر السابق، ص 735.

[3] عبد القادر خليفي،أحمد توفيق المدني النضال السياسي و الإسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية 1899م-1983،المرجع السابق،ص359.

خلال تواجده بالجزائر، وصف لقائه ببن خدة بأنه كان حزينا قد مزق حسد القيادة، فكل واحد من بن بلة، كريم بلقاسم و بن خدة يدعي مع جماعته الحكومة والشرعية.[1]

وبعد أن تأكد المدني أن كفة ميزان القوة أضحت في يد جماعة المكتب السياسي بقيادة بن بلة و هواري بومدين، انتقل إلى تلمسان، وهناك حصل على تفويض مطلق لطلب انضمام الجزائر إلى جامعة الدول العربية، وهو الأمر الذي قام به في القاهرة يوم 08 أوت 1962م، وبعد قبول العضوي جاء في كلمته:" إن دخول الجزائر عضوا كاملا في حقل العائلة العربية الكبرى، متمثلة في جامعة الدول العربية، إنما هو تتويج مشرف لجهاد دام في ارض الجزائر قرنا وثلث قرن".

وبعدها تلقى المدني رسالة من محمد خيضر، دعاه فيها إلى العودة إلى البلاد، ليتم تعيينه رسميا يوم 28 سبتمبر 1962م، وزيرا للأوقاف بأول حكومة يتم تشكيلها بعد الاستقلال .[2]

وكخلاصة للفصل نستنتج مما سبق أنه كانت للمدني بصمات واضحة في مسار القضية الجزائرية حيث أسندت في مسيرته ابان الثورة التحريرية بمهام جليلة ومشرفة فقد كان عضوا للوفد الخارجي للثورة سنة 1956م وعضوا في لجنة السلاح يوم 21 أفريل 1956 وكذلك عضوا في المجلس الوطني للثورة، وبعد حادثة اختطاف الزعماء الخمس نصب المدني كرئيس للوفد الخارجي وقد كان أيضا خير ممثلا للجزائر في المحافل الدولية من خلال نشاطه الدبلوماسي حيث عمل على دعم القضية الوطنية على كافة المستويات ،وعند تأسيس الحكومة المؤقتة مثل الجزائر أحسن تمثيل،وأيضا مثل الجزائر في جامعة الدول العربية حيث قام فيها بمجهدات جبارة تهدف كلها إلى استقلال الجزائر وتحقيق السيادة الوطنية.

[1] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح،ج3، المصدر السابق، ص 836.

[2] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح،ج3، المصدر السابق ، ص 840-845.

# الخاتمة

من خلال هذه الدراسة التي تتمحور حول احمد توفيق المدني ودوره الثقافي والسياسي في الثورة الجزائرية(1954-1962) تظهر في انجازاته القيمة التي كتبت اسمه بأحرف من ذهب في التاريخ الجزائري خاصة، والعربي عامة، حيث كانت له مشاركات في مختلف ميادين النضال، من اجل القضية الوطنية، ويتضح ذلك بما يأتي:

*نشأة المدني في وسط عائلي إسلامي الروح، إذ تربى في أسرة كريمة ذات أخلاق عالية، عملت من الوهلة الأولى على حسن تربيته ومراقبة محيطه.

*بدا مراحل تعليمه الأولى من خلال الكتاب، حيث تعلم دروس القران الكريم، كما درس في المدرسة الخلدونية، وأكمل دراسته في جامع الزيتونة بتونس الذي تخرج منه.

*يعد المدني من العلماء البارزين الذين قامت على أكتافهم النهضة التاريخية في الجزائر خلال فترة صعبة وهي فترة الاستعمار.

* كانت الصحافة ضمن اهتماماته الأولى، نظرا لما كان للكلمة من اثر بالغ في استشارة الجماهير، حيث انه ترك بصمات واضحة في الصحيفتين الشهاب والبصائر.

* أثرى المدني المكتبة التاريخية الجزائرية والعربية بمجموعة من المؤلفات النادرة التي فاقت العشرين مؤلفا.

* عين المدني ضمن الوفد الخارجي للثورة، هذا الأخير الذي ترأسه بعد حادثة اختطاف الزعماء الخمسة.

* شارك المدني في العديد من المؤتمرات، وزار أيضا معظم الدول العربية لكسب دعمها المادي والدبلوماسي.

* عين وزيرا للشؤون الثقافية عند الإعلان عن تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، حيث ساعد على رفع من مستوى الطلبة الجزائريين في الخارج.

* تمثيل المدني الدائم للجزائر في الجامعة الدول العربية بصفة سفير.

* لقد كانت ثرية تلك المسيرة التي اتبعها المدني منذ صباه بدون تنازل فمن تونس إلى الجزائر، ثم إلى القاهرة، ليذهب أيضا إلى بعض الدول والعواصم السياسية الأخرى، حيث مثل الوطن أحسن تمثيل.

وبعد هذه الحوصلة المبسطة لكل ما وصلت إليه من دراستي لهذا الموضوع أنني لا ازعم في هذه الدراسة المتواضعة الإحاطة الكاملة بنضال المدني الثقافي والسياسي بالجزائر، إلا أنني قدمت صورة واضحة لهذا الرجل العظيم الذي طال عمره وحسن عمله قدمتها لنقراها عبرة ودرسا وقدوة ومنهاجا ورسالة.

# الملاحق

**الملحق رقم 01 : صورة أحمد توفيق المدني**

سمية تينة ، **أحمد التوفيق المدني ودوره الثقافي والسياسي بالجزائر خلال الفترة الممددة من (1925– 1962)**"، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016/2015م، ص111.

**الملحق رقم 02:شهادة ميلاد.**

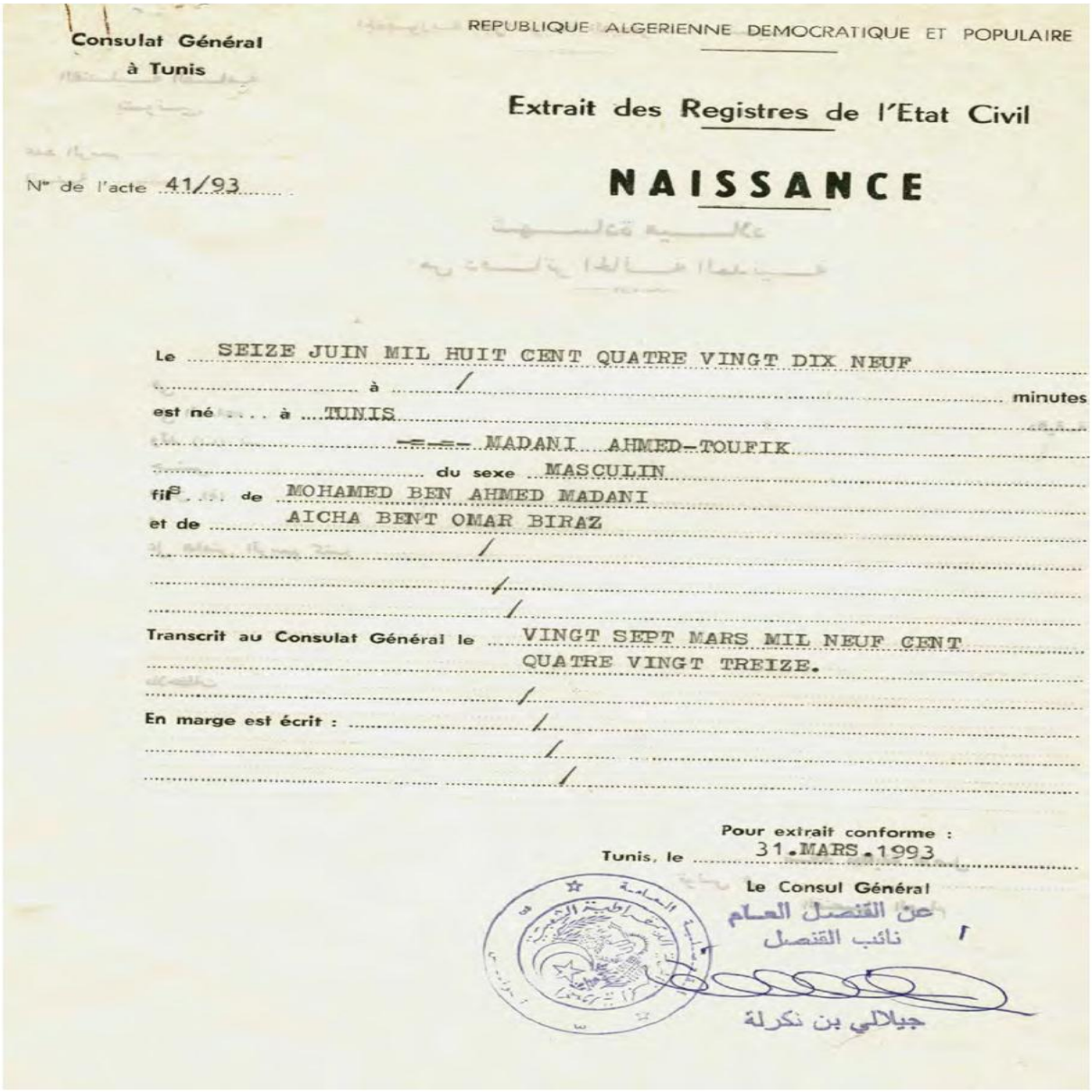

Consulat Général
à Tunis

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

Extrait des Registres de l'Etat Civil

N° de l'acte 41/93

**NAISSANCE**

Le SEIZE JUIN MIL HUIT CENT QUATRE VINGT DIX NEUF
à / minutes
est né à TUNIS
=-=-= MADANI AHMED-TOUFIK
du sexe MASCULIN
fils de MOHAMED BEN AHMED MADANI
et de AICHA BENT OMAR BIRAZ
/
/
/
Transcrit au Consulat Général le VINGT SEPT MARS MIL NEUF CENT QUATRE VINGT TREIZE.
/
En marge est écrit : /
/
/

Pour extrait conforme :
Tunis, le 31.MARS.1993
Le Consul Général
عن القنصل العام
نائب القنصل
جيلالي بن نكرلة

شهادة ميلاد أحمد توفيق المدني

من كتاب : عبد القادر خليفي ، **أحمد توفيق المدني النضال السياسي والإسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية، (1899–1983م)**، دار المحابر النشر، الجزائر،2013،.،ص 453.

**الملحق رقم 03:**

هكذا أحاط بسيارتنا أهل بني غازي في ليبيا وقد تعالت هتافاتهم للجزائر.

كتاب أحمد توفيق المدني ، **حياة كفاح، ج03**، طبعة الخاصة وزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر ،2010م، ص 412.

**الملحق رقم:04.**

عند الملك حسين في عمان (الأردن) على يمين الملك السيد هزاع المجالي رئيس الوزراء. توفيق المدني.
الدكتور أحمد فرنسيس وعلى يساره رئيس حكومة الجزائر السيد الأستاذ فرحات عباس.

كتاب احمد توفيق المدني، **حياة كفاح، ج03**، طبعة الخاصة وزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر ،2010م، ص 404.

**الملحق رقم:05.**

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

الجالسون من اليمين إلى الشمال: أحمد توفيق المدني. دكتور محمد أمين الدباغين. الرئيس فرحات عباس. السيد كريم بلقاسم. الدكتور أحمد فرنسيس. الواقفون من اليمين إلى اليسار: عبد الله بن طوبال. عبد الحفيظ بوالصوف. ابن يوسف ابن خدة. عبد الحميد مهري. محمود الشريف. محمد يزيد.

من كتاب احمد توفيق المدني، **حياة كفاح، ج03**، طبعة الخاصة وزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر ،2010م، ص400.

**الملحق رقم:06.**

المؤتمر الصحفي بالقاهرة (1956م)

أحمد توفيق المدني يلقي تصريحه وعلى يمينه الأستاذ محمد خيضر رحمه الله وعلى يساره الأستاذ عبد الرحمن كيوان.

كتاب احمد توفيق المدني، **حياة كفاح، ج03**، طبعة الخاصة وزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر ،2010م، ص 185.

**الملحق رقم:07.**

عند الملك سعود في الرياض وإلى يساره الأستاذ إبراهيم مزهودي. وأمامه الرئيس فرحات عباس، وكريم بلقاسم، وتوفيق المدني، والدكتور أحمد فرانسيس، والمرحوم عبد الرحمٰن اليعلاوي.

كتاب أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح، ج03**، طبعة الخاصة وزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر ،2010م، ص414 .

**الملحق رقم 08:**

الوفد الجزائري لتسلم إعانة سوريا

الجلوس: الأستاذ العلامة البشير الإبراهيمي وعلى يمينه أحمد توفيق المدني، وعلى يساره الدكتور أحمد فرنسيس.

الواقفون من اليمين إلى اليسار ممثلنا في جدة ـ الأساتذة المجاهدون: أحمد بودع. عمر دردور. العباس ابن الشيخ الحسين. محمد الغسيري. عبد الرحمٰن كيوان. عبد الحميد مهري.

كتاب أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح، ج03**، طبعة الخاصة وزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر ،2010م، ص 194.

**الملحق رقم 09:**

لسنا وحدنا

أتريد أن أرديه ؟

انظر الصور في القسم الفرنسي

أثر اختطاف القادة الجزائريين

تصريح لجبهة التحرير الوطني

الافتتاحي

تصريح الوفد الجزائري في القاهرة

**من مجلة المقاومة** ، العدد 11، 1956، ص 12.

**الملحق رقم 10**:

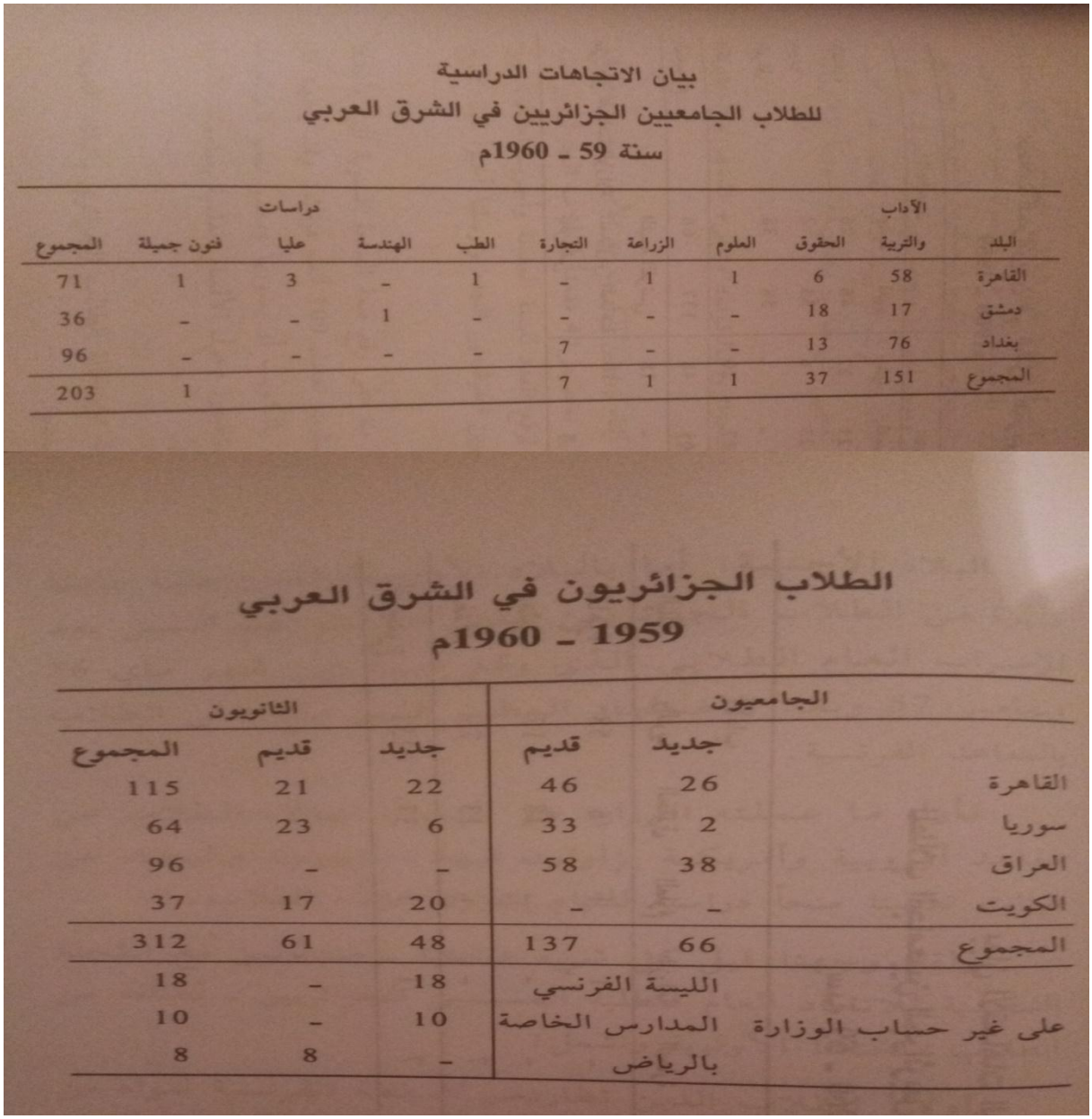

بيان الاتجاهات الدراسية
للطلاب الجامعيين الجزائريين في الشرق العربي
سنة 59 ـ 1960م

| البلد | الآداب والتربية | الحقوق | العلوم | الزراعة | التجارة | دراسات الطب | الهندسة | عليا | فنون جميلة | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| القاهرة | 58 | 6 | 1 | 1 | - | 1 | - | 3 | 1 | 71 |
| دمشق | 17 | 18 | - | - | - | - | 1 | - | - | 36 |
| بغداد | 76 | 13 | - | - | 7 | - | - | - | - | 96 |
| المجموع | 151 | 37 | 1 | 1 | 7 | | | | 1 | 203 |

الطلاب الجزائريون في الشرق العربي
1959 ـ 1960م

| | الجامعيون | | الثانويون | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | جديد | قديم | جديد | قديم | المجموع |
| القاهرة | 26 | 46 | 22 | 21 | 115 |
| سوريا | 2 | 33 | 6 | 23 | 64 |
| العراق | 38 | 58 | - | - | 96 |
| الكويت | - | - | 20 | 17 | 37 |
| المجموع | 66 | 137 | 48 | 61 | 312 |
| على غير حساب الوزارة | الليسة الفرنسي | | 18 | - | 18 |
| | المدارس الخاصة بالرياض | | 10 | - | 10 |
| | | | - | 8 | 8 |

من كتاب : احمد توفيق المدني، **حياة كفاح، ج03**، طبعة الخاصة وزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر ،2010م،ص 706،707.

**الملحق رقم 11 :**

العدد ٣١٨ السنة الثامنة من السلسلة الثانية ٣٠ ٥١٥ ثمن النسخة ٢٠ فرنكا

# البصائر

لسان حال
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعارها العروبة والاسلام

في هذا العدد

- مائدة القرآن
- في مجتمعنا الجديد
- منبر السياسة العالمية
- طريق الدعوة الى الدين
- خلوتي : قصيدة
- الفريق المتنوع
- تاريخ الجزائر العام ...
- يوميات الأزمة الجزائرية

المدير وصاحب الامتياز المسؤول :

عنوان الجريدة :
« البصائر » نهج بوسبي رقم ١٢ بالجزائر
رقم الهاتف : ١٧ ـ ٢٧٨
الحساب الجاري بالبريد : ٧٣ ـ ٣٢٦
« EL - BASSAIR »
Journal hebdomadaire
Organe de l'Association des Oulemas d'Algérie
12, Rue Pompée - ALGER
Téléphone : 378-17
C.C.P. 599-75 R.C. Alger 7124

يوم الجمعة ٢١ رمضان ١٣٧٤ هـ تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع الموافق ١٣ ماي ١٩٥٥م

**كانت زميلتنا اليومية « الجزائر الجمهورية » قد فتحت بحثا عاما تحت هذا العنوان ، ووافت عددا كبيرا من الاجابات لمختلف رجال الفكر والسياسة والشغل .**

**واننا نقدم فيما يلي تعريب المقال الذي كتبه احمد توفيق المدني لتلك الجريدة ، جوابا عما القي عليه من اسئلة حول الموضوع :**

**سؤال : يقول البعض ان الجزائر ليست الا ثلاث من المقاطعات الفرنسية ، ويقول البعض الآخر ان الامر على خلاف هذا ، فهل يمكن فض المشكل الجزائري باعتباره مجرد مشكل اداري، ويحكم القطر الجزائري كما تحكم ابروتانيا والبروفنس مثلا ، بالبلاد الفرنسية .**

**الجواب :** ان رجال التفوق والاستعمار يستعملون اخس واسفل وسائل النفاق الاتفاقي ، حين يتجاهلون عمدا الحقائق التاريخية والجغرافية اذ يزعمون ان بلادنا مجرد عمالات فرنسية ، ان القطر الجزائري لم يكن ابدا ولن يستطيع ان يكون قطعة من فرنسا .

فنحن نرى النفاق من جهة ، وذلك لأن رجال التفوق لايسيرون في البلاد سيرة تجعل اعمالهم مبررة لادعائهم ، وجميع الناس هاهنا يعلمون ان هذا التركيب الموجي لايمكن ان يقع اصلا ، ولأنه يقضي على امتيازات وتفوق البعض ولأنه يخالف عاطفة ورغبة الآخرين .

ونحن نرى تجاهل المقائق ونكران الواقع من جهة اخرى . فهؤلاء المستعمرون يريدون فيما يظهر كسب الوقت ، بتجاهلهم المصطنع من وجود الوحدة الجزائرية التي التأمت وانتحت في برهة قرون عديدة من التاريخ .

ان امة الجزائر عاشت دائما في كنف الاستقلال . وهل تستطيع يد ان تمتد الى كتب التاريخ فتمحو منها تلك الصحائف التي تسجل ذكر ممالك نوميديا في التاريخ القديم ، مع ابطال مثل ماسينيسا ويوغرطة ، او تمحو ذكر دولة بني حماد في بجاية ، او دولة بني زيان في تلمسان او الدولة الجزائرية المستقلة ضمن دائرة الخلافة العثمانية الواسعة ؟

انظر الى التاريخ نظرة مقارنة ، فان بين صحائفه اشياء يجب ان تعرفه ، ان التاريخ يثبت لنا ان الوحدة الجزائرية قد وجدت بصفة فعلية واقعية قبل ان تتكون الوحدة الفرنسية ، او الوحدة الطليانية ، او الوحدة الألمانية . وان حدود قطر الجزائر لم تتغير منذ ما يزيد عن الاربعمائة وخمسين عاما ، ثم ان الأمة الجزائرية ، وهذا من سميع الواقع لم تقبل ابدا في تاريخها الرضوخ لأي سلطة اجنبية ، وليس هنالك من دليل افصح من تتبع آثار الاحتلال الروماني الطويل . فهل بقي الرومانيون بعد قرون عدة في هذه البلاد ، الا خرائب خرساء تصفعها الرياح ؟

لكن لنتخذ من الواقع الحاضر حجة تؤيد حجة التاريخ ولنتخذ هذه الحجة من نص اصول الحكم الفرنسي ، ومن صميم المؤسسات الفرنسية التي هي المرجع عندهم لكل شيء. الم يقل مجلس الدولة الفرنسي (الكونسباي دتا) في حكم شهير له ، ان قطر الجزائر يكون وحدة خاصة به ليس لها من مسائل (بالفسة اللاتينية كما هو بالاصل : سوى جنيريس) وتتشكل ثلاثا من المقاطعات منفصلة بصفة قانونية من مجموع المقاطعات الفرنسية ؟

انه توجد اليوم بالقطر الجزائري حركة وطنية ، واضحة علنية ، تظهر في حياتنا الداخلية كما تظهر في المقامات العالمية .

لكن اعين المتعنتين تزيد ان لاتشاهد تلك الحركة ! كذلك يتجاهلها بعض الذين لايزالون يتطلعون في نومهم ويستلمون للاحلام ، ولم يفطنوا بعد وجود القوانين العالية التي تنادي بارجاع السلطة للشعب .

والحقيقة التي لاريب فيها ، هي ان المستعمرين يدرون من المقائق قرارة ،

# كيف يمكن ان تحيا الجزائر ؟

## جواب احمد توفيق المدني

لكن قرارهم لايمنع ان تكون الحقيقة هي الحقيقة ، وانها ثابتة لاتتغير ، فهذه الحقيقة الموجودة التي يقرون منها ، هي ان الجزائريين قد التفوا بتاريخهم ، وبوضعيتهم الجغرافية ، وبشاهم العربي وبزعيمهم الطامحة في الاحتفاظ على وحدتهم ، وبكفاحهم الطويل المتواصل في سبيل الحرية ، انهم يريدون الارادة الراسخة ان يبقوا جزائريين ، فوق اديم وطن جزائري حر ، اما من ادعى خلاف هذا فهو لايريد — وهذا هو منطق الموجودات — الا ان يؤيد سلطان القوة وسيادة النظام الاستعماري .

فالنتيجة من كل ما ذكرته جوابا عن سؤالكم ، هو ان القول بأن قضية الجزائر تعض بصفة ادارية بحتة ، انما هو قول من باب السخرية والازدراء .

اعلموا ان مشكلنا الجزائري انما هو مشكل سياسي صميم ، مع كل ما تحويه هذه الكلمة من عوامل تاريخية واجتماعية ولغوية .

اما حل هذا المشكل ، فلا يمكن ان يقع الا بصفة واحدة : الا وهي الاعتراف للجزائريين بحقهم في ادارة بلادهم بأنفسهم .

**سؤال : انه حقا من الصعب تجاهل وجود مشكل جزائري : انما يقول البعض ان هذا المشكل يقضي بواسطة استعمال القوة للمحافظة على الهدوء لسلامة السيادة الفرنسية . بينما يقول البعض الآخر ان هذا المشكل لايقض الا بواسطة مذاكرات على اوسع طريقة ممكنة مع الجميع وفي اطار احترام حرية القول والنشر والاجتماع ، فاي الطريقين تفضلون ؟ ولماذا ؟**

جواب : لقد قال سميع بيرفان مرة : ان الجزائر فرنسية ، لأن هذه هي ارادتنا . وان الجزائريين يستطيعون ان يقولوا كذلك : ان الجزائر جزائرية ، لأن هذه هي ارادتنا .

لكن الرفع بالمشاقفة الى ميدان اعلى . اننا اذا قلبنا صفحات التاريخ الفرنسي رأينا امثلة ناصعة من الجواب على مثل هذه المزاعم الفعلية ، فملوك فرنسا الاقدمون كانوا يكتبون اسفل قوانينهم ومنشوراتهم هذه الكلمة : هذا ما يستوجب سرورنا الجميل . فهذا السرور الجميل اوصل ملوك فرنسا الى الثورة الفرنسية الكبرى سنة ١٧٨٩ .

وحديثا قال سمير بول رينو في اواخر الحرب العالمية الثانية : اننا سنغلب لأننا نحن الاقوى ، فهذه الكلمة ساقت فرنسا الى كارثة عام ١٩٤٠ .

واني استطيع ان اؤكد ان كلمة سمير ميزان : هذه هي ارادتنا ، قد اوصلت الحالة في قطر الجزائر الى الفجوة التي هي عليها من الشدة والخطورة .

ان فرنسا قد استقرت في البلاد الجزائرية منذ ١٢٥ عاما ، لكنها خلال قرن ورع قرن من التاريخ ، لم تجد لادارة القطر الجزائري الا حلولا مبنية على القوة وفرض الارادة . وفي من الفكر انه لم ينجح أي حل من هذه الحلول ، وقد اخفقت الهوة بين فرنسا والقطر الجزائري تزداد اتساعا يوما بعد يوم ، الى ان اصبحنا نسمع جهارا الكلام على « الطلاق » .

القول لكم صراحة ، ان الاستمرار على غلطات الماضي ، لايؤدي الا الى الفشل الذي لايرتق من بعد ابدا . وان القوة لم تحض قبل أي قضية ، ولن تحض من بعد أي قضية .

ان القطر الجزائري الذي سيحيا حياته الجديدة ، لايرى الدور الاعتماد مذاكرات صريحة بين الحكومة الفرنسية ، وبين الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري ، دون احداس مير عصري او مرتي .

البقية العدد الآتي

**من جريدة البصائر** ،العدد318 ،1955،ص13.

## الملحق رقم 12:

السيد احمد توفيق المدني وزير الشؤون الثقافيه يحدثنا عن :

# وضعيـة الطلبـة الجزائريـين في الخارج

س – ما هو عدد الطلاب الجزائريين وما عدد المنح المعطاة لهم، وما هي البلدان التي يدرسون فيها ؟ وهل في استطاعتكم ان تعطونا ارقاما مفصلة عن عددهم في كل بلد شرقي او اوروبي ؟

الطلاب الجزائريون بالخارج يبلغون اكثر من الف طالب هذا تفصيلهم :

٦٥٠ بالجمهورية التونسية
١٠٠ بالقاهرة المصرية
٦٥ بجامعة دمشق
٦٤ بجامعة بغداد
٣٠ بالكويت
١٧٠ بالجامعات الاوروبية غير فرنسا (سويسرا – يوغوسلافيا – الاتحاد السوفياتي – ايطاليا الشرقية – اسبانيا – الولايات المتحدة الخ )
١٠٠ بالمغرب الاقصى
١٢٠٠ الجملة

زيادة عن عدد محترم من ابنائنا الذين يتلقون العلوم العسكرية والطيران والبحرية في معاهد الشرق . وليس لنا ان ذكر شيئا عن عددهم ومن الجامعات التي يتلقون بها أعلوم العسكرية المختلفة .

اما الطلاب الذين يدرسون بالشرق العربي وعددهم في الواقع قليل ، فهم يتقاضون مما من الحكومات العربية لا نفي بحاجتهم تماما ونحن مضطرون لزيادة حتى الى ذلك حتى نكفيهم شر الحاجة والاحتياج في البلاد النائية الا طلبة لانوبة الكويت ، فان الامارة تقوم بكل حاجياتهم على الوجه الاكمل .

واما طلبة البلاد الاوربية فانهم يتمتع بمنح دراسية تسمح لهم بالاستقرار في حياتهم الجامعية . وقد ذهبت هذه المنح دول كثيرة في طليعتها الجمهورية التونسية والمملكة المغربية .

اما المثل الاكبر هو الطلبة الذين يوجدون بالبلاد التونسية ، فهم في حالة فقر وفاقة لا يدوم لها العقل . ويثور من اجلها الضمير الحر . انهم يقاسون آلام الجوع والعري والبرد ، وهم مهددون بالامراض المميتة من جراء ذلك . واذا استثنينا الزمر اليسير منهم الذي يتمتع على بعض موارد عائلية ، فان الغالبية منهم لا تعيش — ان صح التعبير — الا بما تتفاضاه من هيئة الاغاثة الجزائرية وهو جد قليل .

س – ما هي المواد التي يتخصصون في دراستها ؟ وما هي نسبة توزيعهم عليها ؟

ج – الطلبة الموجودون بتونس يزاولون في غالبيتهم التعليم الزيتوني وتعليم المعهد الخلدوني .

واغلبية الذين هم باوربا – والذين توالي ارسالهم لها – يتلقون العلوم العصرية . ونرجو ان يتقدموا في العلوم والفنون التي تحتاج اليها الجزائر بعد استقلالها .

اما الذين بالشرق – وخاصة الذين استقروا منذ مدة طويلة ، فانهم يزاولون الآداب والتاريخ والحقوق ، وفي التربية وقليل منهم يزاولون الدراسات العلمية ونحن جادون في توجيه الطلاب بالشرق الى النواحي العلمية البحتة والتخصص في كل فن .

س – ما هو مستوى دراستهم بصفة عامة ، وما هي نسبة تفوقهم الدراسي مع طلبة البلدان التي يدرسون فيها ؟

س – ما هو وقت تخرج الدفعات الاول من طلبتنا ؟

ج – المستوى رفيع جدا من كل الاوجه . في البلاد الشرقية والبلاد الاوربية نرى الطالب الجزائري يبرز الرائد وينجح في الامتحانات على نسبة رفيعة جدا وينال الملاحظات الحسنة ، اما من الناحية الادبية ، فحيرتهم وسلوكهم مضرب الامثال

اما بتونس فان حالة الفقر والفاقة المشينة التي يعانيها الجزائري قد اثرت نوعا ما على دراسته ، فالناجحون بالامتحان غالبا ينالون درجة ( قريب من الحسن ) او دون ملاحظة ، ولا انتظر من طالب لا ينال منذ سنوات البكالوريا الضرورية ، ولا ياوي في الطالب الا الى جحر ضب خرب ان يقوم بمجهود كبير لكي يثبت وجوده ويتفوق على الرائد . وانها لمن المعجزات ان يبقى الطالب طالبا وان يستمر على دراسته وهو في مثل هذه الحالة المضنية .

س – ما هو وقت تخرج الدفعات الاولى من طلبتنا ؟

ج – الدفعة الاولى تتخرج هذه السنة ووزارة الثقافة الجزائرية تدرس منذ الان وضعية هؤلاء المتخرجين . وتفكر في الحاقهم بمعاهد التخصص لانها تريد علماء كاملين متبحرين في كل علم وفي كل فن .

س – هل من الممكن ان تعطونا فكرة عامة عن قيمة الخدمات التي يؤدونها الى الوطن . والى اي حد يمكن ان تعتمد عليهم الجزائر في الاستقلال بتسيير شؤونها ؟

ج – هذا هو الطريق الذي يسيرون فيه وكل منهم سيكون في الجزائر الحرة المستقلة في طليعة العاملين البناة الذين يرفعون شان الجزائر وسيوضع كل واحد منهم حسب نسبته او تفنه في المكان اللائق الذي يستطيع ان يعمل به لخير البلاد الجزائر والشعب .

س – هل هناك من تخصص في الفنون الجميلة ام ان ظروف الحرب جعلتنا لا نول هذه الناحية التي قد لا نتنبه لقيمتها الا بعد انتهاء الحرب ؟

ج – الباحثين التي بلغت شاوة كبيرة جدا واهمها ما يتعلق بالعلوم الجيوية بالنسبة للجزائر كعلوم الجيولوجيا ، والمعادن ، والتعدين ، والهندسة بمختلف انواعها والكيميا والفيزيا ، وغير ذلك .

فالرسالات التي بعث بها لاوروبا على التوالي توجهها هذا التوجيه اثناء من هذه السنة . وكذلك الاوساليات التي بعث بها للشرق الان توجهها نحو الدراسات العلمية البحتة لسد حاجة البلاد . وارجو ان يتوجه الطلاب بتونس لدراسات الخصية العصرية الجامعة لكي يتخرجوا ابواب الجامعات فيما بعد .

س – هل هناك مباذين دراسية بقيت شاغرة ام ان جميع المباذين روعيت في توزيع الطلاب ؟

ج – لم يقع التفكير فيها للان وربما وقع في المستقبل .

س – هل في الامكان ارسال مجموعة من الشبان الى الصين الشعبية ليتكونوا ويتطلعوا على مختلف تجارب الثورة الصينية القائمة على اساس علمي صحيح ؟

ج – اي نعم وهذا من جملة ما تذاكرت فيه شخصيا مع سفير الصين بالقاهرة ومن جملة ما يتذاكر فيه وفدنا الموجود الان في بكين . فيجب علينا ان نفيد من نهضة الصين الصناعية والاقتصادية والعلمية ، كما نفيد من نهضة كل قطر آخر . واريد ان ارى في جزائر الغد القريب طائفة صالحة متخصصة من كل جامعات الدنيا من اقصى مشرقها لاقصى مغربها . حتى تتمكن من الافادة من مجموع النشاط الفكري والعلمي في العالم . ونأخذ من كل طريقة احسنها واكثرها ملائمة للقطر الجزائري .

س – ما هي المساعدات المادية التي تؤديها الحكومة الجزائرية الى الطلاب وهل في استطاعتكم ان تذكروا لنا الغرض من فدومكم الى تونس ؟

ج – امكانيات الحكومة محدودة جدا فنحن نقوم بحرب من ورائها الموت او من ورائها الحياة فموارد الحكومة تنفق اولا وبالذات على جيش التحرير الوطني وتمكينه من الاسلحة العصرية التي تناسب مرحلة الحرب الحاضرة ثم اعداد الجهات الخامسة التي امن العدو في تخريبها ، وتعطيلها وتمتين حبل اتصالها بالخارج . لكن كل هذا لا يثنينا عن النظر في حالة طلابنا وهم من صميم الشعب المجاهد . وهم عدته للمستقبل . وقد تمكنا من حل شيء لهم ومستمكن بحول الله وفضل جهودنا الجماعية وحسن تفهم وادراك الطلاب ، من قضى متاكثر الطالب بالبلاد التونسية . من ايجاد المأوى والمطعم الصالحين ومن امدادهم بالضروريات التي تقيهم شر الفاقة وتمكنهم من الاندفاع بروح المجاهد الصادق في ميادين العلم والمعرفة . وعلمه هي الغاية من شكري وعملا هو سر وجودي كوزير للشؤون الثقافية الجزائرية بمدينة تونس .

# ثورة السودان تعزز معسكر الاحرار

بقية ص ٦

ثانيا – حزب الشعب الديموقراطي برئاسة علي عبد الرحمان وزير التجارة في وزارة عبد الله خليل السابقة وهو حزب يتمتع بتاييد طائفة الختمية وزعيمها الروحي السيد ( علي الميرغني ) وقد اشترك هذا الحزب في حكومة ائتلافية مع حزب الامة . ولكن العلاقات انتهت بينهما اخيرا حول العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة واصبحت تنذر بقيام ازمة حكومية طاحنة .

ثالثا – حزب الامة الذي كان امينه العام ( عبد الله خليل ) رئيسا للحكومة السابقة والذي كان دائما موالية للغرب ومعارضا للوحدة مع مصر وهو يتمتع بتاييد طائفة الانصار وزعيمها الروحي السيد عبد الرحمان المهدي . وقد انتصر هذا الحزب في الانتخابات البرلمانية في السنة الماضية وميزت الاحزاب الاخرى هذا الانتصار الى تدخل الدول الغربية بموالها واعمارها لفائته في الانتخابات .

ورابعا – حزب الاحرار الجنوبيين وهو يمثل صالح الجنوب ويكون كتلة حزبية غايرة متاثرة بالروح الافليمية الجنوبية التي تتاول الجهات الاخيرة السياسية تلبيتها لمصلحة لصالح الاستعمار البريطاني والغربي ولم يعد هذا الوقع الغربي مبررا من حقيقة انتماء السراي العام السوداني بعد ان طهرت قوى جديدة ناضجة بعيدة عن الطوائف الدينية وتمالي الصالح الخاصة . وهذه القوى الجديدة تتمركز خاصة في المدن الكبرى ، والمناطق الشمالية وتتمثل في حركات الطلبة والشباب المتفتح المتخرج من معاهد القاهرة والخرطوم وفي النقابات العمالية والزراعية التي تعتبر نقابات الكتلة الجديدة اكثرها تنظيما وقوة ، وتمثل هذه النخبة الجديدة اتجاها تقدميا واعيا موحدا بتيار النهضة والانبعاث الذي يجتاح الاقطار العربية والشعوب الاسيوية والافريقية بصفة عامة . وقد كان لهذا الاتجاه الجديد دور كبير في زعزعة الاوضاع الحزبية القديمة والتمهيد لحركة الجيش السوداني المباركة

بعد ان تولى الجيش السوداني مقاليد الحكم مباشرة توالت التصريحات المتعددة لزعمائه وخاصة الفريق ( ابراهيم عبود ) واللواء احمد عبد الوهاب ) تحدد الخطوط العريضة لسياسة الحكومة الجديدة في الميدانين الداخلي والخارجي

ففي الميدان الداخلي اعلنت الحكومة من – صلة تطهير الاداة الحكومية من الرشوة والفساد واعادة بناء الحياة الديموقراطية على اسس سليمة وصالحة معالجة وحدة القطر السوداني شماله وجنوبه ، والمعالج الاقتصادية والاجتماعية القائمة بروح جديدة بعيدة عن عوامل التفرقة والضعف التي كانت سببا الحزبيات الحزبية والمصالح الخاصة .

وفي الميدان الخارجي اعلنت حكومة الثورة السودانية عن عزمها الصادق في القضاء على الاسباب المفتعلة للخلاف بين السودان والجمهورية العربية المتحدة وهو خلاف كان يلقى الغرب لمائدته دون مراعاة لمصالح السودان الاقتصادية المرتبطة ارتباطا وثيقا بمصر . وسيكون لسياسة العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة اثر كبير في تحسين الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للسودان لانه يفتح من جديد امواق مصر الضرورية لوارادات السودان وخاصة من الحبوب والفواكه . ومما سيزيد في توثيق هذه العلاقات اتجاه حكومة السودان الجديدة نحو الحياد واتخاذها سياسة خارجية واقتصادية بعيدة عن كل نفوذ اجنبي

وهكذا يلتحق السودان الجديد بقافلة الشعوب الاسيوية والافريقية الواعية في طريق التحرر الحضاري والنهوض الاقتصادي والاجتماعي الحاضر . ولذلك يحتل السودان مكانته اللائقة كعمل فريقي اشتركه الطبيعة والتاريخ للقيام بدور تحريري عظيم .

ان الجزائر الثائرة التي من الاصدقاء لثورة السودان العظيم .



**من مجلة المجاهد** : العدد8،33-12-1958،ص11.

# قائمة البيبليوغرافيا

**أولا القرآن الكريم:**

**ثانيا المصادر:**

1- علي كافي: **مذكرات الرئيس على كافي، من النضال السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962**م،دار القصبة للنشر الجزائر،1999.

2- المدني أحمد توفيق ، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، 1956م.

3- المدني أحمد توفيق ، **المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

4- المدني أحمد توفيق ، **جغرافيا القطر الجزائري**، ط2، المطبعة العربية بالجزائر، 1952م.

5- المدني أحمد توفيق ، **حنبعل( لرواية تاريخة)**، الجزائر، البصائر2009م.

6- المدني أحمد توفيق ، **حياة كفاح**، ،ج3 ط-خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

7- المدني أحمد توفيق ، **حياة كفاح**، ج1،ج2، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.

8- المدني أحمد توفيق ، **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م**.المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

9- المدني أحمد توفيق ، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار1754-1830م**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م،

**ثالثا المراجع:**

1- بن خليف عبد الوهاب ، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، الجزائر ط،1، دار دزاير أنفو،2013م.

2- بوذينة محمد، **مشاهير التونسيين**، ط2،، تونس، دار سيراس النشر1992م.

3- الجابري محمد صالح ، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962م**، الدار العربية للكتاب، 1983م.

4- حمدان محمد ، أعلام **الإعلام في تونس**، ط 1، الشريكة الموطنية للنشر والتوزيع، 1991م، ص 112.

5- خليفي عبد القادر ، **أحمد توفيق المدني النضال السياسي والإسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية**، (**1899-1983م**). الجزائر،دار المحابر النشر،2013م.

6- دليو فضيل ، **تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة،1830-2013م** ،ط1 الجزائر، دار الهومة ،**2014م**.

7- سعد الله أبو القاسم ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4بيروت-لبنان، دار الغرب الإسلامي،1990م.

8- سعد الله ابو فاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي** "، ج7،ط1، الجزائر،دار الغرب الاسلامي،1998م.

9- سعيدي وهيبة ، **الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح**، (**1954-1962م**)، الجزائر، دار المعرفة، 2009م.

10- الصديق محمد الصالح ، **أعلام من المغرب العربي**، ج3، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2000م.

11- الطالبي عمار ، **عبد الحميد بن باديس**، ج1، دمشق، دار اليقظة العربية 1918م

12- عباس محمد ، **نصر بلا ثمن (الثورة الجزائرية 1954-1962م)**، الجزائر دار القصبة للنشر، 2007م.

14- فضلاء محمد الحسن ، **من أعلام الإصلاح في الجزائر**،ج1، دار هومة، 2000م.

15- كواتي مسعود، **شخصيات جزائرية لاحمد مواقف وأثار ونصوص**، الجزائر، ط.1، طليطلة، 2011م.

16- الهلال أسعد ،**جمعية العلماء المسلمين الجزائرين والثورة التحريرية 1954-1992**، الجزائر ، ط، 1، دار الحكمة للنشر،2015م.

**رابعا :الموسوعات:**

1- بوضرساية بوعزة ، **رواد المدرسة التاريخية الجزائرية**، الجزائر، دار الحكمة، 2007م.

**خامسا :المعاجم:**

1- ابوعمران الشيخ وآخرون، **معجم مشاهير المغاربة**، جامعة الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1995م.

**سادسا :قواميس:**

1- شوقي عاشور ، **معلمة الجزائر القاموس الموسوعي (تاريخ، ثقافة، أحداث، اعلاومعالم)**، الجزائر،دار القضية للنشر،2009م.

**سابعا :الرسائل الجامعية:**

1- تنينة سمية ،"**أحمد التوفيق المدني ودوره الثقافي والسياسي بالجزائر خلال الفترة الممددة من (1925- 1962**")، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016/2015م.

2- جويدي بكاكرية ، "**المثقفون وإشكالية التاريخ في الحقل الثقافي الجزائري(دراسة مقارنة بين أحمد توفق المدني ومصطفى الأشرف**")، رسالة ماجستير،قسم علم الاجتماع، جامعة كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2008-2009.

3- خليفي عبد القادر:" **أحمد توفيق المدني ودوره الحياة السياسية والثقافية في تونس والجزائر**"، رسالة ماجيستر ،قسم التاريخ والأثار ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة منتوري –قسنطينة ، 2006-2007.

**ثامنا :الجرائد والمجلات:**

1- أبو محمد،" **من أبي محمد**،" البصائر، ع 49، الجزائر، 1949م.

2- أوغلي أكمل الدين أحسن: " **هذا ما حدثني به المدني صفحات مجهولة من حياة المغفور له أحمد توفيق المدني** " مجلة **التاريخ**، العدد 18، الجزائر، النصف الأول من سنة 1985م.

3- بلقراد محمد ، " **الأستاذ الشيخ أحمد توفيق المدني 1899-1983م لمحات من حياته وأعماله**"، مجلة **التاريخ**، العدد18، الجزائر، النصف الاول من سنة 1985م.

4- بن باديس عبد الحميد ، "**كتاب الجزائر كذالك وبمثل ذلك يؤدى الواجب أيها الوطني الناشئ** " **الشهاب**، ج03، المجلد 08مارس 1932م.

5- بن باديس عبد الحميد ،" **محمد عثمان باشا داي الجزائر1799-1791م**"، الشهاب، ج7،الجزائر، المجلد 13، سبتمبر 1937م.

6- الجابري، محمد الصالح " **رحم الله أحمد توفيق المدني** "، مجلة الحياة **الثقافية**، العدد 28-29، تونس، 1983م.

7- جريدة المجاهد: العدد 53-54، نوفمبر 1959م.

8- جريدة المجاهد، العدد 33، 08 ديسمبر 1958م.

9- **الشهاب**، " **تقويم المنصور وشعاره الصادق** "، العدد51، 03 أوت 1926م

10- **الشهاب**، العدد 115، 29 سبتمبر 1927م.

11- طونا فكري ،" **الوثائق العثمانية عند الشيخ احمد توفيق المدني لتدوين وكتابة التاريخ الجزائري الحديث**"، مجلة **التاريخ**، العدد18، الجزائر، النصف الأول من سنة م1985.

12- عدواني محمد الطاهر ،" **كلمة التأبين بمناسبة الأربعين** "، مجلة **التاريخ** ، العدد18، الجزائر، النصف الأول من سنة 1985م.

13- القنيطري عبد اللطيف ، "**إلي أبي محمد**"، البصائر، ع46، الجزائر1948م.

14 - جهول،"**حياة بعض أعضاء الحكومة المؤقتة**"،**مجلة الذكرة**،يصدرها المتحف الوطني للمجاهد، السنة الثالثة- ع،الثالث خريف 1995م.

15- المدني أحمد توفيق ، "**كيف يمكن أن تحيا الجزائر**"،البصائر، ع318 ،1955م.

**تاسعا: الموقع الالكتروني:**

1- عمر بن قينة ، " **أحمد توفيق المدني المفكر والكاتب المنسي** " موقع : http://www.binbadis.net/index.php/elibrahimi/417-elibrahimi.html

# الفهرس

| فهرس الموضوعات | الصفحة |
|---|---|
| **شكر وعرفان** | |
| **إهداء** | |
| **قائمة المختصرات** | |
| **مقدمة** | أ،ب،ج، د،ه،و |
| **الفصل الأول : مدخل حول شخصية أحمد توفيق المدني** | 30-14 |
| أولا : شخصية أحمد توفيق المدني | 14 |
| 1- مولده ونسبه | 16-14 |
| 2 - نشأته | 19-16 |
| ثانيا : مساره الدراسي وعودته إلى الوطن | 19 |
| 1- مساره الدراسي | 21-19 |
| 2- عودته إلي الوطن | 25-21 |
| ثالثا : إسهاماته في النهضة الثقافية والسياسية قبل اندلا ع الثورة | 25 |
| 1- نشاطه الثقافي | 28-25 |
| 2- نشاطه السياسي في الحياة الوطنية | 30-28 |
| **الفصل الثاني :أحمد التوفيق المدني وإسهاماته في الحياة الثقافية إبان الثورة ( 1954- 1962م)** | 45-31 |
| أولا : دور أحمد توفيق المدني في الثورة | 32 |
| 1- نشاط الصحفي | 35-32 |
| 2- إسهاماته في كتابة التاريخ | 38-35 |
| ثانيا: أحمد توفيق المدني وزيرا للثقافة في الحكومة المؤقتة | 38 |
| 1- تعينه وزيرا للثقافة | 41-38 |
| 2- دوره في المجال الثقافي | 45-41 |
| **الفصل الثالث : أحمد توفيق المدني ودوره السياسي في ثورة الجزائرية** | 62-47 |
| أولا : نشاطه السياسي قبل تشكيل الحكومة المؤقتة | 47 |

| | |
|---|---|
| 1- مهامه إبان الثورة | 54-47 |
| 2- عضويتة في المجلس الوطني للثورة | 57-54 |
| ثانيا : دوره السياسي في الحكومة المؤقتة | 58 |
| 1- نشاطه الدبلوماسي | 60-58 |
| 2- المدني ممثل دبلوماسي في جامعة الدول العربية | 62-60 |
| **الخاتمة** | 65-64 |
| **الملاحق** | 78-67 |
| **البيبليوغرافيا** | 84-80 |
| **الفهرس** | 87-86 |